دور التربية الإسلامية في مواجهة ظاهرة الانتحار

إعداد

أ.م.د/ بهاء الدين عربي محمد عمار

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية – جامعة أسيوط

Email: bahaa.ammar@aun.edu.eg

دور التربية الإسلامية في مواجهة ظاهرة الانتحار

إعداد
أ.م.د/ بهاء الدين عربي محمد عمار
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية – جامعة أسيوط

المستخلص :

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم التربية الإسلامية، ومصادرها، والتعرف على الإطار الفكري لظاهرة الانتحار، وحكم الانتحار في الإسلام، والتعرف على آليات التربية الإسلامية في مواجهة ظاهرة الانتحار. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الاستنباطي، وهو المنهج المناسب لطبيعة الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى مفهوم التربية الإسلامية، ومصادر التربية الإسلامية والتي تمثلت في: القرآن الكريم، السنة المطهرة، كتب السيرة، أقوال الصحابة، القواعد الأصولية والفقهية، ومقاصد الشريعة، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من التعريفات الخاصة بالانتحار، ترتكز جميعاً في قتل الإنسان نفسه بغض النظر عن الأسباب أو الطريقة، كما أن هناك العديد من الأشكال للانتحار تتمثل في الانتحار الأناني، والانتحار الإيثاري والانتحار اللامعياري، كم توصلت إلى أسباب اللجوء للانتحار وتمثلت في الأسباب الدينية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، ومن خلال القرآن الكريم والسنة النبوية تبين أن الأصل في الانتحار حرام شرعاً . كما توصلت الدراسة إلى أن التربية الإسلامية قادرة على مواجهة ظاهرة الانتحار من خلال التربية الإيمانية، والتربية النفسية، والتربية الاجتماعية، والتربية الاقتصادية، كما توصلت إلى أنه لا يمكن أن تعالج ظاهرة الانتحار بعيداً عن التربية الإسلامية وتركيزها على التربية الإيمانية لانها تأتي في المقدمة.

كلمات مفتاحية: التربية– التربية الإسلامية– الانتحار– مواجهة ظاهرة الانتحار.

Islamic education and its sources, to identify intellectual framework of the phenomenon of suicide

Abstract :

The study aimed to identify the concept of Islamic education and its sources, to identify intellectual framework of the phenomenon of suicide, the ruling on suicide in Islam and to identify the mechanisms of Islamic education in facing the phenomenon of suicide. The study used the deductive descriptive method, which is the appropriate method for the nature of the study. The study reached the concept of Islamic education, and its sources, which were represented in: the Holy Qur'an, the Sunnah, biography books, companion sayings, fundamentalist and doctrinal rules, and the purposes of sharia. The study also concluded that there are many definitions of suicide, all based on killing the person himself regardless of the reasons or method, and there are many forms of suicide represented in selfish suicide, altruism suicide and non-standard suicide, and the reasons for suicide were represented in: Religious, psychological, social and economic reasons, and through the holy Qur'an and the Sunnah, it is clear that suicide is forbidden in Islam. The study also concluded that Islamic education is able to face the phenomenon of suicide through faith education, psychological education, social education, and economic education. It also concluded that it is not possible to handle the phenomenon of suicide away from Islamic education and focus on faith education because it comes at the forefront. The researcher reached a set of recommendations to face this phenomenon.

Keywords: Education- Islamic Education- Suicide- Facing the Phenomenon of Suicide

مقدمة:

شهد القرن الحادي والعشرون تغيرات سريعة في مظاهر الحياة المختلفة، وما صاحب ذلك من ثورة المعلومات والتطور التكنولوجي، وقد أحدثت هذه التغيرات العديد من التحولات في النسق المجتمعي في مجالات اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وسياسية، وتربوية، والتي أدت بدورها إلى تعقد ظروف الحياة.

فالعالم اليوم بالرغم من الحضارة التي وصل إليها وما صاحبها من تحولات هائلة وإمكانيات رائعة، إلا أنه يعيش حروباً ساخنة وباردة ومشاكل نفسية واجتماعية وسياسية، وما هذه إلا شواهد مقنعة تدل بأن الإنسان لا يستطيع المحافظة على كيانه بدون أن يكون هناك وازع داخلي داخل الفرد يعطيه مناعة وقائية، ولا أن يحقق إنسانيته بدون رادع يمنعه من الخروج عن مبادئ الدين والأخلاق والفضيلة. (عريوة عبدالله، ٢٠٠٩، ١٧)

وعلى الرغم من أن ظاهرة الانتحار قديمة قدم المجتمع البشري ذاته، وقدم الاهتمام الفكري به فلسفة وأدبًا، إلا أن تاريخ البحث العلمي فيه قصير جدًا، يكاد لا يتجاوز القرن الثامن عشر، ربما مرد ذلك يرجع إلى خصوصية الظاهرة، وما يحيطها من مشاعر وانفعالات، فضلاً عن ما يكتنف الدراسة العلمية للظاهرة من صعوبات منهجية، الأمر الذي صرف أنظار الكثير من العلماء عن دراستها. (إصلاح الجندي، ٢٠٢١، ٣٣٨)

لقد أكدت البحوث العلمية أن السلوك الانتحاري مشكلة إنسانية يتزايد خطرها في العالم مع تقدم الأمن ونشوء المدن وانتشار الصناعة الرأسمالية وتعقد سبل الحياة بوجه عام، وما يصاحب ذلك وما يترتب عليه من اختلال اجتماعي

وعـــزل الـــفـــرد واخـــتـــلال شخصيته وانحراف سلوكه، ومن هنا، أصبح من الطبيعي أن يُنظر للانتحار على أنه ظاهرة إنسانية من حيث إن أفراداً يقومون بتنفيـــذه على نحو ما في كل المجتمعات بصورة تكاد تكون شاملة وقد طرح مجموعة من الأفكار والاعتبارات التي يرى أهمية التأكيد عليها وإبرازها للوصول إلى فهم أعمق لطبيعة مشكلة الانتحار وأبعادها وجوانبها المختلفة. (عبدالله بن سعد الرشود، ١٤٢٧، ٦٧)

ولهذا فإن ارتفاع نسبة الانتحار تدل على أن هناك خللا في التربية الروحية لأفراد المجتمع، فغياب هـــذه القوة المعنوية–الدين– التي تساعد على مواجهة الظروف الصعبة، ساهمت في تطور هـــذه الظاهرة، و يؤكد ابن خلدون في مقدمته توضيحا لأهمية الدين والأخلاق في حياة الإنسان حيث يقول: "إذا فسد الإنسان في قدرته، ثم في أخلاقه، ثم في دينه، فقد فسدت إنسانيته وصار مسخاً على الحقيقة". (عريوة عبدالله، ٢٠٠٩، ١٧)

ولذلك ظلت ظاهرة الانتحار– أو ما يعرف بتدمير الذات– محط اهتمام كبير من الفلاسفة والعلماء من مختلف التخصصات والتوجهات والأيديولوجية منذ مدة طويلة، حيث عمد كل منهم إلى محاولة تقديم إطار تفسيري يصب في الإجابة عن تساؤل رئيس مفاده لماذا يدمر بعض الناس ذواتهم؟ (إصلاح الجندي، ٢٠٢١، ٣٣٨)

ولكن هل يكفي هذا الأمر لعلاج هذه الظاهرة الخطيرة؟ لا؛ لأن الدراسات الحديثة تؤكد على ضرورة بث الأمل لدى أولئك البائسين المقدمين على الانتحار، وضرورة معاملتهم معاملة رحيمة، ولذلك نرى مئات المواقع والمراكز قد خصصت لعلاج ومواساة من لديه ميل إلى الانتحار، أو يحاول ذلك. (عبدالدائم الكحيل،

٢٠١٦، ٤٦) إذ كانت معظم حالات الانتحار سببها فقدان الأمل من كل شيء، عندها يتم التأكيد على أهمية التربية في غرس الرحمة والأمل في هذا الموضع بالذات، ولذلك فإن القرآن العظيم لم يهمل هذه الظاهرة؛ فقد أعطى أهمية كبرى حول هذا الأمر، وعلاجه، فتحدث بكل بساطة ووضوح عن هذا الأمر، من أمرنا أن نحافظ على أنفسنا، ولا نقتلها فقال: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**" (النساء: ٢٩) أنه أمر إلهى يجب ألا نخالفه.

ولابد من تعريف الأشخاص ذوي الميول الانتحارية إلى خطورة عملهم، وعواقبه، وأنه عمل مؤلم، وينتهي بعواقب مأساوية وهذه الطريقة ذات فعالية كبيرة في منعهم في الانتحار، وهذا ما فعله القرآن الكريم، يقول تعالى:"**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**" (النساء: ٣٠)، وتأمل معنى هذا العقاب الإلهي: "**فَسَوْفَ نُصْلِيهِ**" إنها بحق نتيجة مرعبة لكل من يقتل نفسه.

فالقرآن العظيم لم يغفل هذه الظاهرة، بل عالجها العلاج الأمثل ولذلك فإن نسبة الانتحار تكون أكثر انخفاضاً في العالم الإسلامي؛ وذلك بسبب تعاليم القرآن الكريم، بينما يعاني الغرب من عدم وجود تعاليم تمنعه من الإقدام على الانتحار، فنجد أن نسبة الانتحار مرتفعة لديهم (عبدالدائم الكحيل، ٢٠١٦، ٤٦)، وذلك لما للتربية الإسلامية في الدول الإسلامية من أهمية في حفظ النفس، كما تم توجيه الأمة الإسلامية وتربيتها من خلال القرآن الكريم وحث السنة النبوية على ذلك.

مشكلة الدراسة:

إن من الصفات المميزة للتشريع الإسلامي حفاظه على سعادة الإنسان؛ قال تعالى: "**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**" (سورة طه: ١٢٣).

فالله سبحانه وتعالى كرم هذه الأمة بشريعة الإسلام، وهي الشريعة الخالدة التي لا يلحقها نسخ، والشاملة التي لا يشوبها نقص؛ فقد استوعبت أحكامها جميع مناحي الحياة وشئونها، ونظمت العلاقة بين الناس ومنعت الضرر والإضرار فيما بينهم، وشرعت من الأحكام ما يكفل للناس الحياة الكريمة في ظلها، وأهم ما يطلبه الناس العقلاء في أنظمتهم التي يخضعون لها هي أن تحقق لهم أقصى قدر ممكن من الضمانات الكافية للمحافظة على دينهم وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم، ولو لم تتحقق لهم الضمانات لذلك، فإن قبولهم لهذا النظام أو ذاك والاستمرار في التبعية له يبقى أمراً مشكوكاً فيه.(عبدالملك بن حمد الفارس، ٢٠٠٤، ٦)

وقد يكون ذلك سبباً من أسباب زيادة عدد المنتحرين ففي كل ٤٠ ثانية هناك شخص ينتحر في مكان ما من هذا العالم، وفي كل عام هناك مئات الآلاف من الأشخاص يموتون منتحرين في العالم، إنها بحق ظاهرة تستدعي الوقوف طويلاً، والتفكير في أسبابها؛ بل وكيفية علاجها، وعلى الرغم من الأموال الطائلة التي يتم إنفاقها كل عام لعلاج هذه الظاهرة، إلا أن أعداد المنتحرين كل عام لا تتغير، بل تزداد أحياناً، وأمام هذا العدد الهائل كان لابد من إجراء العديد من الدراسات، إنها ظاهرة تستدعي الوقوف طويلاً، والتفكير في أسبابها، ومنشئها، بل وكيفية علاجها.(عبدالدائم الكحيل، ٢٠١٦، ٤٤)

في كل عام يضع ٧٠٣٠٠٠ شخص نهاية لحياته، ويبدو أن أرقام حالات محاولات الانتحار أكبر من ذلك بكثير، وتخلف كل حالة انتحار مأساة تؤثر على الأسر والمجتمعات والبلدان بأكملها وتترتب عنها آثار طويلة الأمد على ذوي الشخص المنتحر، وقد صنف في عام ٢٠١٩ رابع أهم سبب للوفاة بين من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٩ عاماً على الصعيد العالمي، ولا يحدث الانتحار في البلدان المرتفعة الدخل فحسب، بل تعد ظاهرة عالمية، والواقع أن أكثر من ٧٩% من حالات الانتحار العالمية في عام ٢٠١٩ حدثت في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل.(تقرير منظمة الصحة العالمية، https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide)

كما بين تقرير منظمة الصحة العالمية أن مصر الأولى عربياً في عدد حالات الانتحار، وقسم التقرير بلدان العالم حسب القارات، ففي القارتين الأفريقية والآسيوية الموجود بهما الدول العربية، تفوقت مصر على الدول العربية التي تشهد نزاعات مسلحة وحروباً أهلية، وتجاوز عدد الرجال المنتحرين أعداد النساء، وجاءت السودان في المرتبة الثانية، واليمن في المرتبة الثالثة، ويعتبر المغرب العربي الوحيد الذي شهد إرتفاعًا ملحوظاً في معدلات الانتحار لدى الإناث مقابل الذكور.(المرجع السابق)

وعلى الرغم من أن محاولات الانتحار في تزايد بشكل كبير، تندر المعلومات الوبائية عن الانتحار، فإن هناك حاجة إلى وضع نقطة مرجعية لقياس ما قد يطرأ من تغيرات في المستقبل، وتُعتبر الإناث الأصغر من ٣٠ عاماً أكثر عُرضة لخطر محاولة الانتحار عن طريق تناول جرعة زائدة من الباراسيتامول، بوصفها الطريقة المفضلة لديهن، وقد سادت التشخيصات المرتبطة بالتوتر بين الأشخاص الذين حاولوا الانتحار.(Alsaadi etal, 2021,227)

كما تشير الإحصاءات الجنائية في معظم دول العالم إلى أن نسبة الانتحار في تزايد مستمر، إذ إنه بانتشار التصنيع وتعقد الحياة واشتداد الصراعات وتصاعد المشاكل ترتفع نسب الانتحار. والانتحار هو الموت القصدي، أي أنه الفعل العمدي المؤدي إلى إنهاء حياة الفرد ذاتياً وقصدياً. (حيدر فاضل حسن،٢٠١٨، ٣٩٥).

وتعد ظاهرة الانتحار مشكلة فردية خالصة تنطوي على بواعث وكوامن ذاتية تدفع الفرد إلى إنهاء حياته بنفسه، وهي ظاهرة اجتماعية تؤثر في المجتمع وتظل محكومة بطبيعة الوسط الاجتماعي التي تحدث فيه، فبروز الأفكار الانتحارية غالباً ما ترتبط بالاكتئاب والقنوط، ولعل فورة الانفعال والهياج أو العزلة والانطواء والانغلاق هي التي تفجر الفعل الانتحاري لدى الأفراد (لمياء محمد حسن،٢٠١٩، ١٩٣)، ولذلك فظاهرة الانتحار من المشكلات الاجتماعية التي كانت ولا تزال تلازم المجتمعات البشرية باختلاف أجناسها وأعراقها، كما تعد من المشكلات الخطيرة التي تهدد المجتمع وتماسكه لأنها تؤدي إلى فقدانه لبعض أعضائه، كما أنها تعد في كثير من الأحيان مؤشراً على تفكك المجتمع وتمثل فشلاً فردياً وجماعياً في التكيف مع المعايير والقيم والضوابط الاجتماعية، وانفصال الفرد عن جماعته وعدم تقبله للنظام الاجتماعي. (سعد محمد حميد الكرعاوي،٢٠٢٠، ٤٢٩)

وقد أكدت بعض الدراسات على ضرورة إجراء أبحاث لمواجهة ظاهرة الانتحار، والاستفادة مما تسهم به من مقترحات لمواجهة ظاهرة الانتحار. (حيدر فاضل حسن، ٢٠١٨، ٢٩٣)، فلقد أصبحت مشكلة الانتحار لفرط خطورتها وأضرارها البالغة وآثارها المدمرة موضع اهتمام العديد من الأوساط العلمية والإعلامية والسياسية والمهنيـــة فـــي كثير من المجتمعات، لما لها من تأثير سلبي

على المجتمع وعلى بنيته وعلى القوى البشرية الموجودة داخل المجتمع فليس هناك أهم من القوى االبشرية، والمحافظة عليها لرفعة المجتمع.

بما أن الله عز وجل قد فصل الأحكام الشرعية في كتابه وعلى لسان رسوله ، وانطلاقاً من أن الشرع الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان، وقدرته على مواجهة ظاهرة الانتحار، (عبدالملك بن حمد الفارس،٢٠٠٤، ٧)، وبذلك يمكن الاستفادة من الشرع الإسلامي بما يتضمن تشريعاً ومنهجاً وفكراً، وذلك بأن تكون التربية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، مبنية على أحكامه وأوامره.

ويمكن معالجة مشكلة الانتحار من خلال معالجة الأسباب والدوافع عن طريق القرآن والسنة النبوية، وذلك بتقوية الإيمان لدى الناس وبيان أنه لا نجاة للعبد إلا بالإيمان والرضا والتسليم لقضاء الله وقدره أولا، الأخذ بالأسباب الدنيوية ثانيا (محمد عبدالعزيز متولي، ٢٠١٩، ١٢٥٣)

إن التزايد المضطرد في معدلات الانتحار(ومحاولات الانتحار) في العقود الأخيرة الذي أظهرته (وكشفت عنه ورصدته) إحصاءات مراكز البحوث، والمهتمون بالفعل الإنساني الأمن العام في العديد من دول العالم المتقدم والنامي على السواء، والذي عكسته وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، لفت الأنظار إلى خطورة المشكلة وتناميها مما جعلها محط أنظار واهتمام العديد من الدارسين والباحثين والفلاسفة والمفكرين.(عبدالله بن سعد الرشود،١٤٢٧، ٦٨)

وقد لاحظ الباحث أثناء متابعته لوسائل الإعلام المختلفة وجود حالات انتحار تقع بشكل شبه يومي، في كل المراحل العمرية (طفولة، مراهقة، شباب، رشد، شيخوخة) بسبب أسباب مختلفة (قد تكون الاكتئاب واليأس والاضرابات النفسية أو بسبب

خبرات الفشل الدراسي والبطالة والرفض وفقد شخص محبوب أو بسبب المعاناة الاقتصادية)، ولذلك سعى الباحث إلى معالجة ظاهرة الانتحار من خلال التربية الإسلامية.

وبذلك تدور مشكلة الدراسة حول الآليات التربوية التي تستخدمها التربية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم التربية الإسلامية؟ وما مصادرها؟
٢. ما الإطار الفكري لظاهرة الانتحار؟
٣. ما حكم الانتحار في الإسلام؟
٤. ما آليات التربية الإسلامية في مواجهة ظاهرة الانتحار؟

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة التعرف على:

١. مفهوم التربية الإسلامية، ومصادرها.
٢. الإطار الفكري لظاهرة الانتحار.
٣. حكم الانتحار في الإسلام.
٤. آليات التربية الإسلامية في مواجهة ظاهرة الانتحار.

أهمية الدراسة :

اكتسبت الدراسة أهميتها مما يلي:

١. الوقوف على حقيقة الانتحار، والصور التي تلحق به، والأثر المترتب على من يعتدي على نفسه لهذا الجرم العظيم، والإضافة إلى الأدبيات التربوية في مجال دور التربية الإسلامية في مواجهة المشكلات المجتمعية.
٢. الإسهام في إقامة الحجة والبرهان على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان في تعامله مع القضايا المجتمعية، ويبرز السبق الذي حظي به الإسلام في معالجة القضايا المجتمعية، وما اتسموا به من أصالة وعمق وموضوعية، بعيداً عن التبعية الفكرية.
٣. أهمية الموضوع والذي أصبح واسع الانتشار حالياً في المجتمع المصري نتيجة الظروف التي مر بها والتي خلقت الكثير من حالات الانتحار، وتبصير المجتمع بخطر هذه الظاهرة التي ازداد انتشارها بشكل ملحوظ في وقتنا الحاضر.
٤. ما تبرزه الدراسة من الأسباب التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة، مما يساعد على معالجتها بأساليب علمية وتربوية مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والاستفادة من جوانب التربية الإسلامية في وضع مجموعة من التوصيات لمواجهة ظاهرة الانتحار.

دراسات سابقة:

١. دراسة ماجده محمود أحمد عبدالعال (٢٠٢١)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير دور وسائل الإعلام على ظاهرة الانتحار وكيفية مواجهة هذه الظاهرة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك بعض العوامل التي تساهم في مرور الفرد للفعل الانتحاري، منها المشكلات الاقتصادية كالفقر والبطالة على الرغم من الشهادات والمؤهلات الجامعية، ضف إلى تلك البيت المحطم وغياب الاتصال داخل الأسرة، كما توجد مجموعة من الاسباب الاجتماعية المؤدية إلى ظاهرة الانتحار، وهي غياب الروابط الاجتماعية، وتغير المناخ الذي يعيش فيه الفرد والانتقال إلى مجتمع أخر جديد عليه يشعر فيه بالوحدة . وانتشار تعاطي المخدرات والمسكرات بشتى صنوفها وأنواعها، وأيضا بعض وسائل الإعلام تتعامل مع حوادث الانتحار بأسلوب بحثي مكثف يجذب الإثارة، من خلال إبرازها كقصة مهمة ونشرها على الصفحة الأولى، بطريقة تؤثر على من يفكر في الانتحار.

٢.دراسة رانيا حاكم كامل محمد(٢٠٢٠)

هدفت الدراسة التعرف على توزيع قضايا الانتحار والشروع فيه في عينة الدراسة، للكشف عن أبعاده الاجتماعية من حيث (الخصائص الديموجرافيه للمنتحرين أو من شرعوا فيه، ملابسات القضية وأسباب الواقعة، ومدلولات الزمان والمكان بالنسبه للواقعة، والوسائل المستخدمة، ومدى الإضرار التي لحقت بالمجني عليه من جراء محاولته الانتحار، والقائم بالإبلاغ)، والتعرف على دور القانون الوضعي في مواجهة الانتحار والشروع فيه.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون لوقائع الانتحار والشروع فيه من بعض النيابات بغرب القاهرة وبلغ عددهم (٤١) قضية.

وتوصلت الدراسة إلى أن الذكور أكثر ارتكابا لحوادث الانتحار، بينما جاءت الإناث أكثر ارتكاباً لمحاولات الشروع فيه، كما اختلفت الوسيلة المستخدمة في الانتحار عن محاولات الشروع فيه، وجاءت العوامل الاجتماعية من أهم الأسباب

التي تدفع الفرد إلى الانتحار، كما ارتكبت معظم حوادث الانتحار والشروع فيه داخل المسكن.

٣.دراسة سعد محمد حميد الكرعاوي(٢٠٢٠).

هدفت الدراسة الكشف عن الحالات الانتحارية للتعرف على الأسباب الحقيقية لها وللتصدي لمحاولات قادمة، أو على الأقل الوصول إلى تعميمات.

من خلال استخدام منهج دراسة الحالة لتحقيق هدف الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كانت أبرزها أن حالات الانتحار في الكحلاء لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعدها ظاهرة (بالمعنى الدقيق للكلمة)؛ بل هي حالات خاصة قليلة قياساً مع حجم سكان القضاء، كما أن حالات الانتحار تكشف وبشكل واضح عن وجود خلل في المنظومات (القيمية والدينية والاجتماعية) المحيطة بالأفراد، وأن (معظم/ أغلبية) حالات الانتحار سواء للنساء أم الرجال كانت لأشخاص أميين أو منخفضي التعليم، وأن كل الحالات التي تم التعامل معها هي حالات لانتحار لدى الشباب أو المراهقين.

٤.دراسة سارة سعود محمد، هند عقيل محمد (٢٠١٩)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أحداث الحياة الشاقة لدى طلبة جامعة الملك سعود بمدينة الرياض وعلاقتها باحتمالية الانتحار.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بأسلوب العينة العشوائية البسيطة، وتم استخدام مقياسي احتمالية الانتحار وأحداث الحياة الشاقة، وتم تطبيقه على ٣٧٧ من الطلبة المقيدين في السنة الأولى المشتركة بجامعة الملك سعود بالرياض للعام الجامعي ١٤٣٧- ١٤٣٨ه.

وقد توصلت الدراسة إلى أن متوسط نسبة موافقة أفراد العينة على تعرضهم لأحداث الحياة الشاقة ١٧.٧٥%، أما متوسط نسبة عدم موافقتهم فقد بلغت ٨٢.٢٥%. وقد بلغ المتوسط الكلي لاستجابات العينة على جميع فقرات مقياس احتمالية الانتحار (٢.٠٢ من٤) بتقدير لفظي (أحياناً)، أما فيما يتعلق بأبعاد المقياس فقد جاء في المرتبة الأولى تقييم الذات السلبي بمتوسط حسابي ٢.٤٥، ثم الشعور باليأس بمتوسط حسابي ٢.١٩، بتقدير لفظي (أحياناً)، أما بعد تصور الانتحار فقد حصل على متوسط حسابي ١.٧٤، وحصل بعد العداوة على متوسط حسابي ١.٧١، بتقدير لفظي (نادراً)،

كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة دالة إحصائياً عند مستوى ٠.٠٥ بين استجابات مفردات العينة على مقياس أحداث الحياة الشاقة الكلي وبين الاستجابات على مقياس احتمالية الانتحار الكلي، وكذلك الأمر بالنسبة للأبعاد (الشعور باليأس، تقييم الذات السلبي، العداوة)، بينما توجد علاقة دالة إحصائياً بين الاستجابات على مقياس أحداث الحياة الشاقة وبين بعد تصور الانتحار. وفي ضوء النتائج تم تقديم جملة من التوصيات والمقترحات لتحسين الخدمات الطلابية والحد من المشاق التي تواجه طلبة الجامعة.

٥. دراسة لمياء محمد حسن(٢٠١٩).

هدفت الدراسة التعرف على مشكلة انتحار المعاقين، والتعرف على أهم الأسباب المؤدية إلى انتحار المعاقين والكشف عن العلاقة بين الإعاقة والانتحار.

وقد تم تحديد العينة (حجمها ونوعها) وهي عينة قصدية، أجريت على (٣٠) مبحوثاً. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من الأسباب الخاصة بمشكلة الانتحار، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة بين الإعاقة والانتحار، وكذلك يعاني المعاق

الكثير من الأزمات أثناء تفكيره بالانتحار ومنها الأزمة المالية والأزمة العائلية وكذلك موت شخص مقرب وغيرها من الأزمات والتي تدفع المعاق إلى الانتحار.

٦.دراسة محمد عبدالعزيز متولي (٢٠١٩)

هدفت الدراسة التعرف على أهم الدوافع والأسباب الدافعة إلى الانتحار لدى المنتحرين، كما هدفت إلى بيان حرمة الاعتداء على النفس الإنسانية بغير حق، وبيان أن نفس الإنسان ليست ملكه يتصرف فيها كيفما يشاء وإنما هي أمانة استودعها الله لديه فلا يجوز له الاعتداء عليها.

وقد توصلت الدراسة إلى أن ضعف الوازع الديني لدى المنتحرين سبب رئيس من أسباب الانتحار، وأن سوء الظن بالله تعالى وعدم الرضا بقضاء الله وقدره ينتج عنه القلق والاضطراب النفسي مما يؤدي إلى الانتحار، وأن المشاكل الاقتصادية وكذلك موت الأحبة لدى المنتحرين والإصابة بالأمراض المزمنة من أهم دوافع الانتحار، وقد أكدت الدراسة أن الإسلام ضمن الأمن والأمان في المجتمع فلا قتل على حسب عرق ولا دين ولا لون إلا في إطار الشرع والحق.

٧.دراسة نسرين محمود الكركي(٢٠١٩)

هدفت الدراسة إلى تعرف دوافع الانتحار الاجتماعية والنفسية من وجهة نظر طلبة كلية الأميرة رحمة الجامعية، بالإضافة إلى التعرف على أثر المتغيرات النوعية في دوافع الانتحار.

تكونت عينة الدراسة من (٢٤٣) طالباً وطالبة من كافة التخصصات، وقد تم اختيارهم بطريقة طبقية عشوائية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن أهم الدوافع النفسية المؤدية للانتحار من وجهة نظر طلبة الجامعات، تمثلت الشعور بالعجز الكامل عن مواجهة الحياة، والإدمان على

المخدرات والوصول إلى الشهرة والظهور أمام الآخرين ومن ثم التعرض لصدمة قوية، والشعور بالاكتئاب، وأبرز الدوافع الاجتماعية كانت إجبار الفتاة أو الشاب على الزواج من شخص لا ترغب بالارتباط به، والتفرقة بين الأولاد بالإضافة إلى القيود التي يفرضها الآباء على الأبناء والتوتر الدائم بين أفراد الأسرة.

كما توصلت الدراسة إلى تعرف عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدوافع الاجتماعية والنفسية المؤدية للانتحار يعزى للجنس؛ وبينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدوافع الاجتماعية والنفسية المؤدية للانتحار يعزى لمستوى تعليم الأب، جاءت لصالح الطلبة الذين يتمتع آباءهم بمستوى تعليمي ثانوي فأقل.

٨.دراسة حيدر فاضل حسن (٢٠١٨)

هدفت الدراسة التعرف على الانتحار من حيث أسبابه وعوامله والتوصل إلى مجموعة من التوصيات للوقاية من الانتحار.

وقد توصلت الدراسة إلى إلى أن الانتحار يمثل مشكلة تهدد الحياة، وقد حاولت عدة نظريات تفسيره والوقوف على أسبابه، فقد رأت نظريات التحليل النفسي (فرويد) أن الانتحار ناتج عن دوافع الفرد العدائية الموجه إلى الذات، وترى النظرية المعرفية أن سبب الانتحار هو الاكتئاب الناتج عن فقدان الأمل وتضخيم السلبيات. وترى نظرية الاضطرابات النفسية أن للمضطربين نزوعاً إلى تدمير الذات أقوى من نزع الأسوياء. كما ترى نظرية (دوركايم) الاجتماعية أن شعور الفرد بأنه منبوذ وأن مجتمعه أبعده يؤدي به إلى الانتحار، كما اقترحت الدراسة العديد من التوصيات بهدف الوقاية من الانتحار.

٩.دراسة نبراس طه خماس(٢٠١٨)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب الانتحار من وجه نظر البغداديين، وتقتصر الدراسة على ساكني مدينة بغداد من الذكور والاناث بكافة الفئات البالغة لسنة(٢٠١٧).

واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي والرصد والدراسات السابقة التي بحثت في موضوع الانتحار من أجل التعرف على مفهوم الانتحار وماهيته، وتحديد أسبابه وتوضيح دور الأسرة والمجتمع العراقي في مواجهته، وقامت الباحثة ببناء أداة البحث الحالي وتتمثل باستبيان أسباب الانتحار من وجهة نظر البغداديين: اذ تم بناءه في ضوء الاستبيان المفتوح والدراسات السابقة ويتكون من(١٦) فقرة، وتألفت عينة بناء الاستبيان وتطبيقه على(٣٠٠) فرد من مدينة بغداد(ذكوراً وإناثاً).

وتوصلت الباحثة إلى نتيجة: أن مستوى اسباب الانتحار من وجهة نظر البغداديين اعلى من المتوسط الفرضي، أما فيما يخص أي فقرة أكثر حدة من غيرها فتتمثل بالفقرة (٢) ضعف الوازع الديني والرضا بقضاء الله وقدره للفرد والشعور الشديد باليأس من الحياة اذ تمثل وزنها المرجح ووزنها المنوي على التوالي (٢٧ . ٢)،(٧٨ ، ٧٥)، أما أدنى درجته فقد كانت من نصيب الفقرة (١٢) تعاطي الكحول والمخدرات من قبل الأب او الأم أو كليهما إذ تمثل وزنها المرجح ووزنها المئوي على التوالي (٩٦ .١)، (٤٤ ، ٦٥)، وبناء على النتائج توصلت الباحثة إلى بعض الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

١٠.دراسة طاوس وازي (٢٠١٢)

هدفت الدراسة التعرف على بعض الاتجاهات العلمية والتفاسير النظرية التي حاولت تفسير ظاهرة الانتحار.

وقد توصلت الدراسة إلى أنه لا توجد في وقتنا الراهن نظرية عامة ، شاملة وكافية لتفسير ظاهرة الانتحار والإلمام بكل العوامل المرتبطة بها، كما أن قضية السببية في الجريمة بوجه عام، والإنتحار بوجه خاص قضية معقدة وليست بسيطة، وهناك عبر التاريخ تفسيرات مختلفة للانتحار فيها التأويلات الفلسفية، السيكولوجية، الاجتماعية، والعضوية.

كما توصلت الدراسة إلى أن التفسير الاجتماعي يرى أن الانتحار ظاهرة اجتماعية تتباين تبعاً لمجموعة من المتغيرات، وهي طبيعة المجتمع وطبيعة المنطقة، ومراحل المجتمع الواحد، ووفقاً للإطار الديني. وأن التفسير النفسي يرى أن الانتحار نتيجة إخفاق دوافع الفرد العدائية نحو التعبير عن نفسه فوجهت نحو الفرد نفسه فدمرته.

١١.دراسة عدنان محمد الضمور(٢٠١٠)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، في تفسير ظاهرة الانتحار في الأردن.

استخدمت الدراسة البيانات الجاهزة، والمتوفرة في التقارير الإحصائية الجنائية الصادرة عن مديرة الأمن العام (إدارة المعلومات الجنائية)، في المملكة الأردنية الهاشمية، للفترة من (٢٠٠٠-٢٠٠٩م)، كذلك تم استخدام أسلوب المقابلة مع الأشخاص الذين حاولوا الانتحار، وبلغ حجم العينة(٣٠) ثلاثين مبحوثاً، وتم استخدام الإحصاء الوصفي من خلال النسب المئوية، والتكرارات، والمتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها: إن أكثر العوامل المؤدية إلى الانتحار هي العوامل الاجتماعية، تليها العوامل النفسية، ثم العوامل

الاقتصادية، وأن هناك زيادة لمعدلات الانتحار من حيث العدد في المناطق الحضرية أكثر منها في المناطق الريفية، كما بينت أن نسبة الانتحار عند الذكور أكثر منها عند الإناث، وتتركز أعلى نسبة للانتحار عند فئة الشباب من (١٨-٢٧) سنة، وعند فئة غير العاملين، وبينت أن أكثر الوسائل المستخدمة في الانتحار هي تناول المواد السامة.

كما أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل من معدلات البطالة والطلاق وبين الانتحار، وتبين عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الكثافة السكانية والانتحار.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة، في الآتي:

- يُعد موضوع الانتحار في الدراسات السابقة هو نفس الموضوع في الدراسة الحالية بوصفه أسلوباً مهماً من أساليب التربية الإسلامية.

- ركزت معظم الدراسات السابقة على البحث عن الأسباب الأساسية التي تؤدي إلى الانتحار أو التي تستدعي أفكاراً انتحارية لدى الأفراد.

- معظم الدراسات السابقة اعتمدت على المنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة الحالية.

تختلف الدراسات السابقة عن الدراسة الراهنة:

- اقتصرت معظم الدراسات السابقة على الجانب الإسلامي، دون الاهتمام بالجانب التربوي.

- ركزت الدراسات السابقة على الجانب الاجتماعي والنفسي والاقتصادي؛ فكل باحث اجتماعي أو نفسي ممن تعرضوا لدراسة مشكلة الانتحار إنما ينطلق في دراسته لمشكلة الانتحار وتفسيرها من خلفيته الفكرية وانتماءاته الأيديولوجية، وتركز الدراسة الحالية على الدور التربوي الإسلامي لمواجهة مشكلة الانتحار، ويتم النظر إلى الأسباب نظرة تكاملية (تشمل الجوانب والتفسيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية إلخ).

- ركزت الدراسة على استنباط أهم الاسس التربوية التي جاءت في القرآن والسنة النبوية والتي يمكن من خلالها مواجهة مشكلة الانتحار، مع إمكانية تطبيق هذه الجوانب التربوية على الأسرة والمدرسة والمسجد والاعلام.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على:

١. ظاهرة الانتحار، حكم الانتحار في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية(كتب الحديث الستة)، وكتب التفاسير(تفسير الطبري، القرطبي، تفسير البغوي، تفسير التحرير والتنوير، تفسير البيضاوي، وصفوة التفاسير للصابوني).
٢. التربية الإسلامية ومواجهة الانتحار.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي؛ذا الطريقة الاستنباطية؛ وذلك لاستنتاج واستنباط المضامين التربوية من قصة أصحاب الجنة، وتطبيقها في الأسرة، والفرد، والمجتمع، حيث إن" موضوعه الوصف، والتفسير، والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية، واجتماعية وثقافية"(عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان،

١٤٢٨،٣٣)، ولأنه منهج "لا يهدف إلى وصف الظواهر، أو وصف الواقع كما هو، بل إلى الوصول إلى استنتاجات تُسهم في فهم هذا الواقع وعلاج مشكلاته"(ذوقان عبيدات، وعبدالرحمن عدس، وكايد عبد الحق، ١٤١٧، ٢٢٤).

حيث يفيد هذا المنهج الوصفي الاستنباطي في الوقوف على تفاسير القرآن الكريم قديماً وحديثاً ، للتعرف على دلالاتها، ومعانيها المختلفة وذلك للتأكيد على جوانب التربية الإسلامية لمعالجة ظاهرة الانتحار، والوقوف على الشواهد التي تؤيدها من السنة النبوية، وشروحاتها، ووضع رؤية مستقبلية لتطبيقها في المؤسسات التربوية المختلفة.

مصطلحات الدراسة:

أولاً: الانتحار:

للانتحار العديد من التعريفات؛ فقد عرفه البعض بقولهم: "الانتحار هو المحصلة النهائية لمجموعة من الأفعال التي يقوم بها الفرد للتخلص من حياته، وهو مدرك لذلك، ودون أن يكون دافعه إلى ذلك إلا ضحية لوضع اجتماعي ما، أو تحريضاً من آخر".

(عبدالملك بن حمد الفارس، ٢٠٠٤، ٢٨)

ويعرف الباحث الانتحار بأنه قرار بالاستقالة من الحياة كلها، بغض النظر عن السبب الذي دفع الفرد لذلك، أو الطريقة التي يتم بها ذلك، وهذا التعريف أشمل وأعم؛ إذ أنه لم يرتبط بالناحية الاجتماعية فقط، بل اشتمل على كل الأسباب، كما أشتمل على كل الطرق التي يتم بها الانتحار.

ثانياً: التربية الإسلامية:

وتعرف التربية الإسلامية إجرائيًا بأنها المنهج التربوي الذي رسمه الإسلام، ويتكفل بإعداد الأفراد لتحقيق التطور الشامل لجميع جوانب الشخصية، والروحية، والعقلية، والاجتماعية، والانفعالية، والاخلاقية، وبطريقةٍ تكامليةٍ تمكنه من معالجة المشكلات المختلفة التي تواجهه والتكيف معها، وقادرة على إحداث التوازن والتوافق بين متطلبات الدنيا والآخرة، وتجعل الفرد يحافظ على الضروريات الخمس–ومنها النفس فيحافظ على نفسه من الإيذاء من نفسه أو من غيره– من خلال ما يكتسبه من معارف ومهارات ووجدانيات.

إجـــراءات الدراسة:

١. للإجابة عن السؤال الأول، قام الباحث بالاطلاع على البحوث، والدراسات السابقة، والكتب الدينية، للتعرف على مفهوم التربية الإسلامية، ومصادرها.
٢. للإجابة عن السؤال الثاني، قام الباحث بالاطلاع على البحوث، والدراسات السابقة، للتعرف على الإطار الفكري لظاهرة الانتحار.
٣. للإجابة عن السؤال الثالث، قام الباحث بتحليل آيات القرآن الكريم، وكتب السنة للتعرف على حكم الانتحار في الإسلام.
٤. للإجابة عن السؤال الرابع قام الباحث بتحليل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وذلك لاستنباط الآليات التربوية التي استخدمها الإسلام للمعالجة مشكلة الانتحار.

الإطار النظري للدراسة:

للإجابة عن السؤال الأول: ما مفهوم التربية الإسلامية؟ وما مصادرها؟

أولاً: مفهوم التربية الإسلامية:

للتربية الإسلامية العديد من التعريفات فالذين اهتموا بالكتابة في ميدان التربية الإسلامية جاءت تعريفاتهم مختلفة فرغم اتفاقهم في الإطار العام لها، إلا أنهم لم يصلوا إلى صيغة واحدة يتفقون عليها لتعريف محدد.

ويقصد بالتربية الإسلامية أنها "النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل" (زغلول راغب النجار، ١٩٩٥، ٨٥)

وعرفت بأنها "تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع جوانبه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والاعتيادية والروحية والأخلاقية والإرادية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام، وفي ضوء أساليب وطرق التربية".

(أحمد ضياء الدين حسين،٢٠٠٨، ١٤٦)

كما تعرف بأنها تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي: في كل مجالات الحياة.

(فايز بن عبد الله بن مبارك،٢٠١٥، ١٧٢)

ويمكن القول بأنها نظام تربوي يهدف إلى إعداد الفرد إعداداً من أجل إحداث تغير إيجابي في جميع جوانب الشخصية بشكل شامل ومتكامل في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: مصادر التربية الإسلامية:

هناك العديد من المصادر للتربية الإسلامية ويمكن توضيحها فيما يلي:

١. القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله، بلسان عربي مبين، والمكتوب ما بين دفتي المصحف، ابتداء بسورة الفاتحة، وانتهاء بسورة الناس، ويتعبد بتلاوته والتزام أحكامه وتوجيهاته فكراً وسلوكاً في شئون الدنيا والدين، وهو المنقول إلينا عن النبي نقلاً متواتراً بلا شبهة.(حمدي أمين عبد الهادي، د:ت، ١٢٠)

ويعد القرآن الكريم المصدر لكل خير في الدنيا ، ومن الممكن الإفادة منه في أشياء كثيرة، قال تعالى:" **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**"(سورة الأنعام:٣٨)، والقرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وقد توكل الله بحفظه من أي تحريف أو تبديل قال تعالى:"**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"(سورة الحجر:٩)

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد فيها المنهج القويم لكل ما يصلح البشرية ، فقد فاق كل تصوير في أمره بكل خلق عظيم، ونهيه عن كل فعل دنيء، فهو طريق الهدى، والنور والإصلاح للطباع والسلوك والأفعال، قال تعالى:" **إِنَّ هَـذَا القُـرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً** "(سورة الإسراء:٩)، فالله سبحانه وتعالى أنزله هداية للخلق إلى طريق الحق، قال تعالى:" **الـر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ**"(سورة إبراهيم:١)، وتنظيماً لمعاملات الناس فيما بينهم قال تعالى:" **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً**".(سورة النساء:١٠٥)، وقد أنزله الله تعالى نبراساً يهتدى به الناس ليسعدوا في الدنيا والآخرة قال تعالى:"**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**"(سورة النحل:٨٩)

وعن "أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بلغني أن البطلة السحرة"(رواه مسلم، ٨٠٤)، وعن "عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(رواه البخاري،٥٠٢٧)، ولذلك فالقرآن حجة قوية على المسلمين، إذ يتعين عليهم التزام أوامره واجتناب نواهيه فيما تضمنه من أحكام وتوجيهات في شئونهم الدينية والدنيوية طاعة لله سبحانه وتعالى(عبد الكريم زيدان، ١٤٢٩هـ،١٥٦)

٢. السنة المطهرة:

ويقصد بالسنة المطهرة أفعال النبي ﷺ وأقواله وأخلاقه التي تعد مثلاً أعلى لكل من يريد أن يسير في رحاب أخلاق المصطفى ﷺ، فلقد كان الرسول ﷺ قدوة حسنة في كل شيء فلم يقترف أثماً أو خطيئة.

فالسنة النبوية ما صدر عن النبي ﷺ _ من غير القرآن_ من قول أو فعل أو تقرير(عبد الكريم زيدان، ١٤٢٩هـ،١٦٠)، فإذا كان من البشر من هو صادق أو أمين أو شجاع أو كريم أو عفيف، أو عادل أو شكور أو رحيم، فإن الرسول ﷺ قد جمعت فيه كل هذه الصفات ، وقد زكى المولى فيه كل هذه الصفات في قوله تعالى:" **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**"(سورة القلم:٤)

ولقد دلت آيات قرآنية كثيرة تبين، أهمية السنة والالتزام بها من ذلك: منها الأمر بطاعة الرسول ﷺ ، قال تعالى:" **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الكَافِرِينَ**"(سورة آل عمران:٣٢)، واقتران طاعة الله بطاعة الرسول ﷺ، قال تعالى:" **مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**"(سورة النساء:٨٠)، قال تعالى:" **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**"(سورة آل عمران:٣١)، والتأكيد على أن

الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، قال تعالى:" **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**"(سورة النجم:٣-٤)، كما بين الله سبحانه وتعالى ضرورة الرجوع إلى الله ورسوله ﷺ في كل أمر من الأمور، قال تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**"(سورة النساء:٥٩) وقال تعالى:" **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**"(سورة النساء:٦٥)، وقد ربطت الآية بين تحكيم الرسول ﷺ والإيمان.

٣. كتب السيرة:

يقصد بالسيرة النبوية هي تاريخ حياة النبي ﷺ من مولده حتى وفاته وحياة صحابته وانتشار الإسلام في تلك المرحلة. (صالح غانم السدلان،١٤٢٠، ١٢)

إن السيرة النبوية هي عرض لحياة سيد البرية ، وهى حياة شاملة في جوانبها فهي تشتمل على: الجانب الإيماني: ويشتمل على الإيمان بالله، ورسله، وكتبه، والملائكة، والتي لا مثيل لها ولا مزيد عليها، والجانب الديني: وهو الذى يتضمن التشريع والإفتاء والإمامة وتعليم القرآن، الجانب السياسي: ويتضمن قيادة الدولة والشورى ، والتعامل مع القوى الأخرى داخل الجزيرة وخارجها، الجانب العسكري: ويشتمل على وضع الخطط، وتولى قيادة المعارك، والتوجيه، والإشراف، الجانب الاجتماعي: ويرتبط ذلك بتوثيق العلاقات بأفراد المجتمع، وفض النزاعات، الجانب الدعوي: ويتضمن النصح والإرشاد، وتحريك المجتمع للعمل لدين الله_ تعالى_، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجانب الأسري: ويشتمل على كيفية بناء أسرة سعيدة ، شاملة للأزواج والأولاد والأحفاد.(محمد بن موسى الشريف، ٢٠٠٨، ٤٩-٥٠)

ولابد أن تعتمد التربية الإسلامية على خير ما كتب في القديم والحديث، ذلك أنّ البحث الجادّ هو – بشكل من الأشكال – عمل نقديّ انتقائيّ، ومن ثم فإن أيّ محاولة

لكتابة السيرة، أو الإفادة منها، يتحتمّ أن تمارس اختيارا – مسئولاً بطبيعة الحال، وليس مجرّد هوى عشوائيّ – لخير ما قدمته المصادر القديمة عن السيرة من روايات موثقة أصلية، ولأحسن ما طرحته الدراسات الحديثة من تحاليل ومواقف واستنتاجات ؛ قد تعين على إضاءة أشدّ تركيزاً لموضوعات السيرة الخصبة المتشابكة ، ولكن تبقى «المصادر الأولى الأصلية» الأساس الذي يقوم عليه البناء؛ لأنّ المادة الأولية التي يقام عليها الصرح موجودة، ومن الكتب المهمة التي يمكن الرجوع إليها، سيرة ابن هشام، وزاد المعاد لابن قيّم الجوزية ، فضلاً عن كتب الصحاح.

(أبو الحسن على الحسن الندوي، ١٤٢٥ه، ١٣)

٤. أقـــــوال الصـــــحابة:

للصحابة قيمة كبيرة فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، واختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم"، وعن "عبيدة السلماني عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته لم يذكر هذا القرن في حديثه، وقال قتيبة: ثم يجيء أقوام".(رواه مسلم، ٢٥٣٤)

وقال تعالى:"**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**"(سورة الفتح:٢٩)، يقول تعالى ذكره: محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه، أشداء على الكفار، غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم "**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**"، يقول: رقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم لهم، هينة عليهم لهم، وعن قتادة "**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**" ألقى الله في قلوبهم الرحمة، بعضهم لبعض يقول: يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على

الكفار ورحمة بعضهم بعضاً، فضلاً من الله، وذلك رحمته إياهم، بأن يتفضل عليهم، فيدخلهم جنته، يقول: وأن يرضى عنهم ربهم، وقوله تعالى: "**سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِم**"، يقول: علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم، ثم اختلف أهل التأويل في السمات الذي عناها الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: ذلك علامة يجعلها الله في وجوه المؤمنين يوم القيامة، يعرفون بها لما كان من سجودهم له في الدنيا.(أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،٢٠٠١، ٣١٩)

كما جاء في موضع آخر قال تعالى:" **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ**"(سورة التوبة:١٠٠)، وكما يقول ابن الأثير عن الصحابة "إنه لا خفاء على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن من تبوأ الدار والإيمان من المهاجرين والأنصار السابقين إلى الإسلام، والتابعين لهم بإحسان، الذين شهدوا الرسول ﷺ وسمعوا كلامه وشاهدوا أحواله ونقلوا ذلك إلى من بعدهم من الرجال والنساء من الأحرار والعبيد والإماء أولى بالضبط والحفظ، وهم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون بتزكية الله، سبحانه وتعالى لهم وثنائه عليهم". (عز الدين أبو الحسن بن الأثير، ١٩٧٠، ١٠)

مما سبق يتضح أن أقوال الصحابة من مصادر التربية الإسلامية، ويعد الصحابة أكثر الناس علاقة بالله سبحانه وتعالى، ولذلك فكلامهم وأقوالهم من المصادر الضرورية والمهمة التي يؤخذ بها في التربية الإسلامية، وتعد من المصادر الثانوية ولكن لا غنى عنها.

٥.القواعد الأصولية والفقهية:

يقصد بالقاعدة الأساس والأصل، وما يرتكز عليه الشيء، سواء كان حسياً أو معنوياً.

(منير محمد الغضبان، ١٤١٣ه، ١٣)

ويعد كل منهما من المصادر المهمة في التربية الإسلامية، وكلاهما تندرج تحته جزئيات، ولكن هناك فرق بينهما.

فالقواعد الأصولية هي قواعد كلية تنطبق على جميع جزئياتها وموضوعاتها ، أما القواعد الفقهية فهي أغلبية يكون الحكم فيها على أغلب الجزئيات، وتكون لها مستثنيات، والقواعد الفقهية مستنبطة من فروعها ولذلك جاءت بعدها، لأنها جمع لأشتات فروعها وربط بينها وجمع لمعانيها، اما القواعد الأصولية فوجدت قبل الفروع، لأنها القيود والضوابط التي ألزم الفقيه بها نفسه عند الاستنباط، مثل كون ما في القرآن مقدما على ما في السنة، وأصول الفقه بالنسبة للفقه تعد ميزانا وضابطا للاستنباط الصحيح، أما القاعدة الفقهية فهي قضية كلية او أكثرية، وجزئياتها هي بعض مسائل الفقه، وموضوعها دائما هو: فعل المكلف بالأحكام الشرعية.

(صالح غانم السدلان، ١٤٢٠ه، ٢٠-٢٢)

وتعد القواعد الفقهية والأصولية من مصادر التربية الإسلامية، وتعد من المصادر الثانوية ولكن لا غنى عنها في التربية الإسلامية، وتعد القواعد الفقهية هي قواعد يتم من خلالها ضبط الاستدلال في الأحكام الشرعية.

٦.مقاصد الشريعة:

يقصد بمقاصد الشريعة جملة المعاني والأهداف والغايات، التي تضمنتها أحكام الشرع وأدلته، وتعد هي غايات التشريع الإسلامي ومراميه وأهدافه(نور الدين مختار الخادمي،١٤٢٣هـ، ص ٤١٧)، أي العلم بمقاصد الشريعة، التي لأجلها أنزل الله الكتاب، وبعث الرسول ﷺ ، فالشريعة إنما جاءت برعاية مصالح البشر، وقد بين الله تعالى المقصد الاسمى لرسالة رسوله ﷺ، فقال تعالى:"**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**"،(سورة الأنبياء:١٠٧) هكذا بصيغة الحصر، وقال تعالى:"**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**"،(سورة النحل:٨٩) وقال سبحانه:"**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً**"،(سورة الفتح:٨) وقال أيضاً:"**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً**" (سورة الأحزاب:٤٥).

وتتمثل مقاصد الشريعة فيما يلى: الضروريات(الكليات): وتشمل حفظ:(الدين- النفس- العقل- النسب(النسل)- المال)، ولا يستقيم حال الدنيا ولا الأخرة بضياع هذه المقاصد، والحاجيات: ويقصد بها الرخص- الإباحة، وهى ما يحتاج إليه الإنسان لرفع الضيق المؤدى للحرج والمشقة، والتحسينات: وهى ما لا يرجع إلى ضرورة ولا إلى حاجة، ولكن يقع موقع التحسين والتزيين والتيسير للمزايا والفوائد.(إحسان محمد شرف الحلواني، ٢٠٠٨، ١٠١)

يتبين مما سبق أن مقاصد الشريعة من مصادر التربية الإسلامية، وهي تعد من المصادر الثانوية، وتشتمل على ثلاث "الضروريات، والحاجيات، والتحسينات"، وما يكملها وما يتبعها من درء المفاسد والمضار بكل مراتبها.

من خلال العرض السابق لمصادر التربية الإسلامية، والتي تمثلت في القرآن والسنة بوصفهما مصادر التربية الإسلامية الأولية، والسيرة وأقوال الصحابة والقواعد الفقهية ومقاصد الشرعية بوصفها المصادر الثانوية، ولذلك عند القيام بدراسات تتصل بالتربية الإسلامية لابد من التعرض للمصادر الأولية ثم الثانوية، فالمصادر الثانوية تؤخذ بعد التدليل بالمصادر الأولية، ويكتفي بالمصادر الأولية ولا يكتفي بالمصادر الثانوية إلا في حالة عدم توافر ما تدلل عليه في المصادر الأولية.

للإجابة عن السؤال الثاني: ما الإطار الفكري الانتحار؟

أولاً: مفهوم الانتحار:

١. الانتحار لغة:

يُعرف بالانتحار لغةً (قتل الذات) وهو مشتق من المصدر نحر، نحر أي ذبح أو قتل (نحر الصدر أعلاه، وهو إصابة نفسه لقصد إفنائها، ويقال الانتحار هو الإجهاز على النفس ذاتها بأي طريق كان، ويقال انتحر الرجل أي نحر نفسه (ابن منظور، ٢٠٠٥، ٢٨)

٢. الانتحار اصطلاحاً:

الانتحار يعتبر كغيره من المفاهيم التي وقع تعارض ظاهر بين الباحثين والمؤلفين في تحديد مفهومه، وما ذاك إلا بسبب اختلافهم في النظر إلى الصور التي يمكن أن تتسحب عليها تسميته.

الانتحار، أو ما يعرف أيضا بالانتحار المكتمل، هو "قيام الشخص بقتل نفسه". أما محاولة الانتحار أو السلوك الانتحاري غير المؤدي إلى الموت فهو يمثل إيذاء النفس مع الرغبة في إنهاء الحياة دون أن يؤدي ذلك إلى الموت، أما الانتحار بمساعدة الغير فيكون عندما يساعد شخص ما شخصاً آخر على قتل نفسه على نحو غير مباشر، سواء عن طريق تقديم المشورة أو الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية، وهذا على عكس القتل بدافع الشفقة حيث يقوم شخص آخر بدور أكثر فعالية في إنهاء حياة شخص من الأفكار الانتحارية تمثل تفكير الشخص في إنهاء حياته. (ماجده محمود أحمد عبدالعال، ٢٠٢١، ٨٤)

وقد عرفه دور كايم بأنه كل حالات الموت التي تنتج بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن فعل إيجابي أو سلبي يقوم به الضحية بنفسه، وهو يعلم أن هذا الفعل سيؤدي إلى هذه النتيجة، أي الموت. (عبدالملك بن حمد الفارس، ٢٠٠٤، ٢٧)

كما يعرف بأنه فعل عمدى يؤدي إلى إنهاء حياة الفرد ذاتيا وقصديا، فالانتحار في حقيقته فعل معقد من السلوك التدميري الذاتي ينطوى على رغبة الفرد الواعية في الموت وتنفيذ هذة الرغبة، ولكي يوصف هذا السلوك بأنه انتحار فلابد أن ينتهي هذا السلوك التدميري بالموت الفعلي. (حيدر فاضل حسن، ٢٠١٨: ٣٩٥)

ويتبين من السابق أن الانتحار هو قضاء الفرد على نفسه والتخلص منها، بأي طريقة، وبغض النظر عن الأسباب سواء أكانت دينية، أو نفسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية.

ثانياً: أشكال الانتحار:

يقسم الانتحار للعديد من الأشكال هي:

١. الانتحار الأناني:

ويحدث هذا النوع من الانتحار لأن الأفراد يتمتعون بعلاقات ضعيفة في المجتمع، فقد فقدوا الرغبة في الاستمرار في العيش داخل مجموعتهم الاجتماعية، وبالتالي لم يعدوا خاضعين للسيطرة الاجتماعية أو العائلية أو الدينية(رانيا حاكم كامل محمد إبراهيم،٢٠٢٠، ١٤)، أي إذا كان التماسك الاجتماعي ضعيفا فإن معدلات الانتحار تكون عالية، وإذا كان التماسك الاجتماعي قويا فإن معدل الانتحار يكون أقل.(عدنان محمد الضمور،٢٠١٠، ٦٢)

٢. الانتحار الإيثاري:

ويحدث عندما يشعر الأفراد أنهم مندمجون في مجتمعهم لدرجة أنهم يضحون بأرواحهم من أجل مصلحة المجتمع(رانيا حاكم كامل محمد إبراهيم،٢٠٢٠، ١٤)، وهو عادة ما يحدث خلال عمليات التغير الاجتماعي السريعة والمفاجئة، وذلك عندما يشعر الناس أن معاييرهم مهددة، وأن من شأنه أن يؤدي إلى الارتباك واللا معيارية، فبينما يكون المنتحر الأناني سعيداً وهو لا يرى في العالم شيئاً غير نفسه، فإن حزن المنتحر الإيثاري ينبع من أنه لا يرى لنفسه قيمة ذاتية منعزلة ومنفصلة عن جماعته ومجتمعه. (عدنان محمد الضمور،٢٠١٠، ٦٢-٦٣)

٣. الانتحار اللامعياري:

اللامعيارية هي حالة مجتمعية حزينة في حياة أي مجتمع، وهي فترة تراخ اجتماعي، وترهل أخلاقي، وتسيب معياري، تفقد فيها المعايير الضابطة الموجهة لفكر الأفراد وسلوكهم قوتها وضبطها، وتفقد المؤسسات الاجتماعية سطوتها وتأثيرها.(المرجع السابق، ٦٤)

ويحدث عندما يعيش الأفراد في مجتمع يفتقر إلى النظام الاجتماعي الجمعي نتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة والمفاجئة أو الازمة السياسية التي يعيشها المجتمع (رانيا حاكم كامل محمد إبراهيم،١٤، ٢٠٢٠)، كما يرتبط بالأزمات الاقتصادية التي تتسبب في حالة لا توازن حيث تصبح رغبات وطموحات الأفراد غير موجهة نحو أهداف أو غايات محددة.

(ابراهيم بو الفلفل، ٢٠١٨، ٨١)

يتضح مما سبق أن الانتحار ينقسم إلى ثلاثة أشكال تتمثل في: الانتحار الأناني، والإيثاري، واللامعياري، ويركز كل منهما على شكل من رفض الحياة من قبل المقبل على الانتحار، والتي من الممكن أن تؤدي إلى الانتحار.

ثالثاً: أسباب اللجوء للانتحار:

الانتحار ظاهرة مختلفة الأبعاد متعددة الجوانب متباينة المفاهيم غير منفصلة عن باقي ظواهر الحياة؛ بل تؤثر فيها وتتأثر بها إلى أبعد الحدود، فقضية الانتحار في جوهرها تطرح مسائل شتى وذات أبعاد متشعبة (اجتماعية ، ونفسية، اقتصادية، سياسية، ودينية وأخلاقية)، وترتبط بكل مجالات وجوانب الحياة الإنسانية. (عبدالله بن سعد الرشود،١٤٢٧، ٦٨)

وعند التخطيط للوقاية من الانتحار، يكون من المهم أن نضع في الحسبان إمكانية تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية على معدلات الانتحار، ولطالما اتسم تسجيل الوفيات الناجمة عن الانتحار بالتباين، الأمر الذي يؤدي تبعاً لذلك إلى تباين مستويات تقييم هذا الأمر على نحو يخالف الحقيقة، وتؤثر العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية على ما إذا كان التبليغ بالوفيات الناجمة عن الانتحار منطويا على الإفصاح عن سبب الوفاة، وما إذا كان المسئولون عن التبليغ يتجنبون تقديم معلومات قد توحي بأن الوفاة ناجمة عن الانتحار.

(Snowdon et al,2020,748)

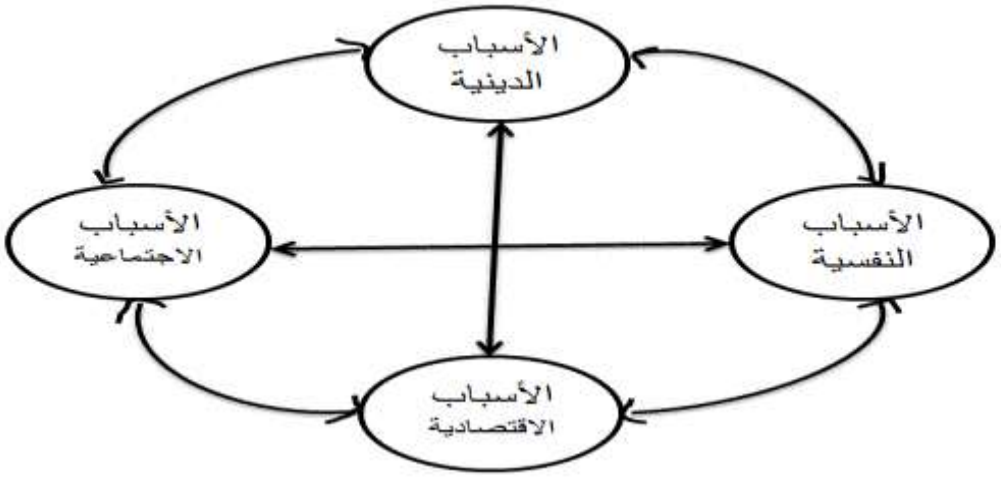

شكل رقم (١)

أسباب اللجوء إلى الانتحار(من إعداد الباحث)

يتضح من الشكل السابق أن أسباب ظاهرة الانتحار والتي تتمثل في الأسباب الدينية والأسباب النفسية والاسباب الاجتماعية والأسباب الاقتصادية، وعلى الرغم

من أهمية الأسباب الدينية والتي تأتي في المراتب الأولى- وكما هي بالشكل فقد وضعها الباحث في رأس الأسباب- فإن الأسباب تتكامل فيما بينها وتتفاعل فيما بينها فيؤثر كل سبب على الآخر ويتأثر به كما هو بالشكل، ويمكن عرضهم فيما يلي:

١. الأسباب الدينية:

المؤمن الحق يرضى بقضاء الله وقدره، وهذا الرضا يمنعه من مجرد التفكير في هذه الجريمة، أما إذا ضعف الوازع الديني عند الشخص فإنه لا يجد ما يمنعه عن التفكير في أي جريمة، ولا يستشعر مراقبة الله في السر والعلن، وهذا ما جعل البعض يقدم على هذه الجريمة.

(محمد عبدالعزيز متولي، ٢٠١٩، ٦)

فالفرد المؤمن بالله الثابت على دينه لا يليق به استسهال المعصية، أو التلذذ بالذنب، وفِي القرآن الكريم قال تعالى: "**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**" (سورة الأنعام:٦)، فاستسهال الذنوب تهلك صاحبها، وقد تؤدي به للانتحار، ولقد كره النبي للمرء مجرد أن يتمنى الخلاص من الحياة، ففي الحديث عن "أنس بن مالك رضي الله عنه: قال النبي: لا يتمنينَّ أحدكم الموت من ضُرٍّ أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي"

(رواه البخاري، ٥٣٤٧)

إن ضعف الوازع الديني من أهم الأسباب التي تدفع الإنسان إلى السخط مما هو فيه وسخط على المجتمع، ومن ثم يتجه إلى التخلص من ذاته نتيجة لفقدانه الإيمان بالله وبالقضاء والقدر، وضعف الإيمان.

٢. الأسباب النفسية للانتحار:

يبدو أن في هذه الحياة هناك نسبة مئوية معينة من الناس يضعون الانتحار ضمن اعتباراتهم وخياراتهم مهما كان مسار حياتهم، وستكون هناك دائمًا عدد من حالات الانتحار في المجتمعات المختلفة، هذا العدد يختلف من مجتمع إلى آخر، ويمكن أيضًا أن تزداد النسب أو تنقص في المجتمع الواحد من وقت لآخر. ولكن هذا الرقم لن يصل إلى الصفر حيث سيكون هناك أشخاص ذوو ميول انتحارية دائما داخل أي مجتمع، وزيادة هذا الرقم أو نقصانه يمكن أن يحدث لأسباب مختلفة كثيرة، على سبيل المثال: المعتقدات الدينية، أو المعتقدات السياسية أو الفقر.

(منذر جلوب البصيصي، ٢٠١٢، ٣٦٧)

وأشار فرويد إلى أن السلوك الانتحاري يرتبط بالنزعات السادومازوشية، ويقوم تفسير فرويد على افتراض غريزتين، إحداهما للحياة والأخرى للموت بوصفهما أساساً للسلوك البشري، الأولى وراء كل سلوك يؤدي إلى إقامة علاقات إيجابية بناءة وأداء أفعال إبداعية خلاقة، والثانية أساس كل سلوك عدواني مدمر، وإذا كان الغزيزتان متلازمتين فإن لغريزة الحياة أسبقية منطقية ولكن لغريزة الموت غلبة فعلية . (هبة محمد علي حسن، ٢٠٠٩، ١٧٠)

واضطراب الشخصية، وهي ليست أمراضا نفسية أو عضوية إنما سمات متطرفة تجعل تلك الشخصيات مختلفة عن بقية الناس، وهم لا يشعرون بأنهم يعانون من اضطراب، ولهذا يعاني من يعيشون معهم، ويعانون من أنفسهم وتصرفاتهم، وهم لا يستجيبون للعلاجات بشكل جيد لأنهم لا يقتنعون بحاجتهم إليها، ومنهم الشخصية الهستيرية، والشخصية العاجزة، والشخصية الأنطوائية، والشخصية غير الناضجة

انفعالياً والمدمنون على الكحول أو المخدارت، وكل هولاء يفكرون في الانتحار. (ماجده محمود أحمد عبدالعال،٢٠٢١، ٨٦)

والانتحار اختلال في الشخصية واضطراب في الصحة النفسية وزيادة في التشويه المعرفي Cognitive Distortion حيث المبالغة في رؤية جوانب الفشل والجوانب السلبية الأخرى في الذات والآخرين والمستقبل والمواقف والتغاضي عن الجوانب الإيجابية، كما يعبر الانتحار عن وجود فجوة بين أهداف الفرد وتوقعاته وبين ظروف واقعه الموضوعي، (هبه محمد على حسن، ٢٠٠٩،١٦٠)، كما أكدت بعض الدراسات على التأثير الكبير للأمراض النفسية والعقلية والظروف المعيشية والخلافات العائلية والمشاكل العاطفية في مرور بعض الأشخاص الفعل الانتحاري في المجتمع المصري، حيث توصل إلى أن محاولات الانتحار تنتشر بين النساء أكثر من الرجال. (عمور مصطفى ٢٠١٨، ١٠١١)

تشير الإحصائيات والبيانات المتوفرة أن العديد من الأشخاص الذين يحاولون الانتحار يعانون من مشكلة نفسية أو أكثر، ولكن في كثير من الحالات لا تكون الإصابة قد شخصت طبيًا، ومن أكثر هذه المشاكل النفسية التي تسبب الانتحار الاكتئاب الحاد والهوس الاكتئابي والفصام واضطراب الشخصية الحدية (Borderline personality disorder) وفقدان الشهية العصابي (Anorexia Nervosa) (ماجده محمود أحمد عبدالعال،٢٠٢١، ٨٦)

كما أن الضغوط النفسية تعد محفزة لمحاولة الانتحار، فقد أثبتت الدراسات أن النساء والأشخاص المصابون بالإضطرابات النفسية أكثر عرضة للانتحار، ولعاملا اليأس والاكتئاب مرتبطان إلى حد كبير بمحاولات الانتحار، إضافة إلى التصريح

بالنوايا المستقبلية لتكرار المحاولة، وأن ثلثي محاولات الانتحار كانت مهددة للحياة واحتاجت إلى التدخل الطبي العاجل لإنقاذها، وأن هناك حاجة لتطوير مرافق رعاية الصحة النفسية. (Almaghrebi,2021,605)

ويرى الباحث أن للجينات الوراثية أثراً على الحالة النفسية للشخص وتجعله أكثر عرضة للانتحار، كما أن تناول بعض أنواع الأدوية مثل مضادات الاكتئاب والقلق، فبعض الأشخاص تراودهم أفكار انتحارية عند البدء في تناول مثل هذه الأدوية، كما يعاني الأشخاص ذوو الميول الجنسية المختلفة والمثليون الجنسيون من اضطراب في الشخصية مما يدفعهم إلى الانتحار، خاصة مع عدم تقبل المجتمعات لميولهم، بالإضافة إلى العدائية التي يواجهها هؤلاء الأشخاص في بيئتهم ومجتمعاتهم مما قد يسهم أيضًا في دفعهم للانتحار، كما أن الإدمان على الكحول أو المخدرات لفترة طويلة من الزمن، فالمدنين عادة يدخلون في مرحلة من الاكتئاب ومن ثم يلجئون إلى الانتحار.

٣. الأسباب الاجتماعية للانتحار:

يمكن النظر إلى الانتحار على أنه ظاهرة اجتماعية من حيث ارتباطها الوثيق بالبناء الاجتماعي، والإطار الثقافي الذي يبين نية الفرد من ناحية، ومن حيث كونه لوناً من ألوان السلوك المرفوض اجتماعياً، ولما يترتب عليه من آثار ضارة بالفرد والمجتمع على السواء. والمشكلة الاجتماعية حسب تعريف (جورج لندبرج) هي أي سلوك انحرافي في اتجاه غير موافق علية له من الدرجة ما يعلو مستوى الحد التسامحي للمجتمع، ومثل هذا السلوك الذي يجاوز حدود التسامح يؤدي إلى فعل عام يهدف إلى حماية المجتمع وإصلاح المخالف أو

الجاني وتحذير كل إنسان مـــن أن الانحراف الذي يتعدى نقطة معينة من يتسامح معه أو فيه.

(عبدالله بن سعد الرشود،١٤٢٧،٦٧)

ويرى "دور كايم" أن الانتحار هو كل حالة موت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي تنفذه الضحية ذاتها، والتي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة. (إميل دور كايم، ٢٠١١، ١٠)، ولعل هذا ما دفع "إيميل دور كايم" لمحاولة تفسير الانتحار تفسيراً سوسيولوجياً على الرغم من تأكيده على أنه فعل فردي، حيث يخضع بنفس القدر للقوى والمؤثرات الاجتماعية، فقد أصر على أن الميل إلى الانتحار لا يرجع إلى الحالة النفسية للفرد أو سمات البيئة المادية المحيطة به، وإنما يرجع في المقام الأول إلى طبيعة علاقة الفرد المنتحر بالمجتمع. (عدلى السمرى وآخرون، ٢٠١٠، ٤٠٣- ٤٠٤)

وقد أكدت إحدى الدراسات أن تعمُّد إيذاء النفس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلافات الأسرية، والعنف المنزلي، والسجالات المتبادلة بين الأشخاص، والعيش في أسر مفككة، كما أن تعمُّد إيذاء النفس يرتبط في الغالب بمشكلات العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.(Paiman et al,2019,798)

وقد أخبر النبي أن التبرم من الحياة وتمني الخلاص من الدنيا سيكثر في آخر هذا الزمان، عن "أبي هريرة، عن النبي قال: "لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه" (رواه البخاري، ٦٦٩٨) وصدق الرسول ، فها هي معدلات عمليات الانتحار في زيادة مطردة. لقد نهى القرآن عن الانتحار، فقال تعالى: **"وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"** (النساء:٢٩)

ووضع العالم روبرت أجنيو نظريته عن الضغوط العامة عام ١٩٩٢، وعرف الضغط بأنه: مجموعة من الحوادث أو الظروف التي لا يرغبها الفرد، ويرى "أجنيو" أن الضغوط تنتج عن تطلعات الفرد نحو أي هدف ووسائل تحقيق ذلك الهدف وبالتالي فإن الفشل في تحقيق أي هدف من شأنه أن يؤدي إلى الضغط. (رانيا حاكم كامل محمد إبراهيم، ١٦،٢٠٢٠).

ويرى الباحث أن للعامل الاجتماعي دوراً في الاتجاه نحو الانتحار، كما أن للظروف الاجتماعية الطارئة تأثيراً على الانتحار فالمرور بتجربة مؤلمة –مثل: وفاة أحد المقربين جدًا، أو حتى العيش تحت ظروف حربية– قد يساهم في ميل الفرد للانتحار، كما أن الأساليب التربوية التسلطية في مرحلة عمرية ما من حياتهم، مما يترك ذلك تأثيرات سلبية تبقى معهم وقد تكبر مع الزمن مؤدية إلى ميل فكرهم للانتحار، والعزلة الاجتماعية والوحدة، فالشخص المنعزل اجتماعيًا عادة ما يكون سلبياً ومزاجه سيء معظم الوقت، بالتالي يكون هذا الشخص أكثر عرضة للانتحار لاحقًا، كما أن أكثرها قسوة الحياة وشظف العيش، والضغوط الاجتماعية، تجعل صاحبها ينوء بالحياة ويسخط عليها، فالانتحار بمثابة استقالة من الحياة كلها، وانسحاب من الدنيا على اتساعها، وضيق بالدنيا وأهلها.

٤. الأسباب الإقتصادية للانتحار:

أي أن الأشخاص الذين يعانون من أوضاع إقتصادية سيئة، والذين تتراكم الديون عليهم ولا يستطيعون دفعها، قد يميلون للانتحار في كثير من الأحيان.

وقد أكد دوركايم أن الأزمات الاقتصادية تسهم في ارتفاع نسبة معدلات الانتحار، نفس الشيء الذي حدث في المجتمع الجزائري في بداية ١٩٩٧ ، عندما تسببت

الأزمة الاقتصادية في خصخصة المؤسسات العمومية وتسريح العمال نتيجة العجز المالي، وكذلك تفشي ظاهرة البطالة بسبب ضعف سوق العمل، أدى بالعديد منهم للإقبال على الفعل الانتحاري.

(عمور مصطفى،٢٠١٨، ١٠١١)

وقد أكدت إحدى الدراسات أن انتحار الإناث والأمور المتصلة بالانتحار تنبع من المشاكل الاقتصادية وفشل الأعمال التجارية، وتتسم بمسار عشوائي، وتعني هذه النتيجة أن الصدمات الناجمة عن المشاكل الاقتصادية لها تأثير دائم وطويل الأجل على الانتحار.

(Akyuz et al,2020,1184)

ويرى الباحث أن للجانب الاقتصادي أهمية كبير في التأثير على الأفراد وربما اللجوء للانتحار، فالمشكلة الاقتصادية خاصة عدم الوصول إلى طريقة للكسب الحلال فكثير من العاطلين عن العمر تنتابهم مشاعر سلبية جدًا، بالإضافة إلى انعزالهم عن المجتمع، وعدم رغبتهم بالتحدث مع أي شخص، وعدم قدرتهم على الزواج، فيشعرون عندها بأنهم أقل كفاءة من غيرهم وتنتابهم أفكار للانتحار، كما أن هناك حالات كثيرة تلجأ إلى فتح شركات معينة للاستثمار دون خبرة مسبقة فتهوي الشركة بسرعة فينهار هو نفسيا وقد يكتئب ويلجأ إلى الانتحار.

ويتضح مما سبق أن هناك أسباباً متعددة للانتحار منها الأسباب الدينية والأسباب الاجتماعية والأسباب النفسية والتي أرجع البعض المشكلة إلى أسباب مرضية (نفسية أو عقلية) أو خلال اضطراب في الجانب النفسي للفرد، والأسباب الاقتصادية والتي اعتبرها البعض نتيجة مباشرة للأزمات الاقتصادية التي تتعرض لها بعض الفئات، ويرى الباحث أنه من الضروري النظر إلى الأسباب نظرة تكاملية تشمل الجوانب

والتفسيرات الدينية النفسية والاجتماعية والاقتصادية، ولا بد من الإشارة إلى أن أسباب الانتحار لا تقتصر على هذه فقط، وقد تواجهون حالات لجأت للانتحار ولا تنطبق عليها أي من الأسباب السابقة، ومن الصعب تحديد جميع الأسباب الكامنة وراءه أو الكشف عنها.

للإجابة عن السؤال الثالث: ما حكم الانتحار في الإسلام؟

حكم الانتحار في الاسلام:

الأصل أن قتل النفس حرام، فحياة الانسان هي ملك لله تعالى وليس لصاحبها، وليس للإنسان إذن في التصرف فيها مهما بلغت به الظروف، فإذا استعجل إزهاقها فقد أساء وخالف وعصى واستحق العقوبة.، لقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا**" (سورة النساء:٢٩-٣١)، يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما: قوله تعالى: "**بِالْبَاطِلِ**" أي بغير حق، وهذا بين.قوله تعالى:"**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ**" فيه مسألة واحدة – قرأ الحسن "**تَقْتُلُوا**" على التكثير، وأجمع أهل التأويل على أن المراد بهذه الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضا. ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدي إلى التلف. ويحتمل أن يقال: "**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ**" في حال ضجر أو غضب؛ فهذا كله يتناول النهي. (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ١٩٤١، ٢٥٨)

وقال تعالى: "**وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**" (البقرة: ١٩٥)، وقال تعالى: "**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**" (الإسراء:٣٣)، وقال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**" (النساء: ٢٩) فقتل النفس خطيئة كبيرة لأن صاحبها يئس من رحمة الله سبحانه وتعالى، فالمؤمن الحقيقي هو الذي يتوجه بالدعاء والصلاة طالباً العون والرحمة من الله سبحانه وتعالى، فالانتحار من كبائر الذنوب، وقد بيّن النبي ﷺ أن المنتحر يعاقب بمثل ما قتل نفسه به.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "مَن تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومَن تحسّى سمّاً فقتل نفسه فسمّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومَن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً" (رواه البخاري،٥٤٤٢)،(رواه مسلم، ١٠٩)، والمنتحر بقتله لنفسه فاسق وباغ عليها، فعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح، فجزع، فأخذ سكيناً فحز بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة" (رواه البخاري، ٣٢٧٦)

وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "مَن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة" (رواه البخاري، ٥٧٠٠)،(رواه مسلم، ١١٠)، وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: "كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات . قال الله تعالى : بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة" (رواه البخاري، ٣٢٧٦)،(رواه مسلم،١١٣)، وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "أُتي النبي برجل قتل نفسه

بمَشاقص فلم يصل عليه"(رواه مسلم، ٩٧٨)،وقد ترك النبي ﷺ الصلاة على المنتحر، عقوبةً له، وزجراً لغيره أن يفعل فعله، وأذن للناس أن يصلوا عليه، فيسن لأهل العلم والفضل ترك الصلاة على المنتحر تأسيّاً بالنبي ﷺ.

وقد نصت السنة الشريفة على تحريم الانتحار في غير حديث، منها حديث جندب "عن الحسن: حدثنا جندب بن عبد الله في هذا المسجد، وما نسينا منذ حدثنا، وما نخشى أن يكون جندب كذب على رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح، فجزع، فأخذ سكينا فحز بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة" (رواه البخاري، ٣٢٧٦)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ "الذي يخنق نفسه، يخنقها في النار، والذي يطعنها، يطعنها في النار"(رواه البخاري،١٢٩٩)، وعن "ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: من حلف بملة غير الإسلام، كاذبا متعمدا، فهو كما قال ومن قتل نفسه بحديدة، عذب بها في نار جهنم" (رواه البخاري، ١٢٩٧)

والأحاديث فيها ترهيب مخيف، ووعيد شديد في قتل النفس، وعلى أن قتل النفس أشد إثما من قتل الغير، وأن سبب خلوده في النار أنه مات على كبيرته دون أن يتوب منها.

وعن جابر قال لما "هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه وهيئته حسنة ورآه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك فقال غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ فقال مالي أراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على

رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ اللهم وليديه فاغفر"(رواه مسلم، ٢٦٢)، والحديث يحول دون قطع الأمل في عفو الله ومغفرته للمنتحر، ولعل ذلك يختلف باختلاف الأشخاص من حيث قوة الدافع أو شدة الاضطراب والغضب التي يستغلق معها العقل فيكون مثل حالة المستغلق الذي رفع الشرع عنه وقوع الطلاق، أو تحكم الاكتئاب النفسي الذي يستولي على النفس فيمنعها من المقاومة، أو يكون بحسب تاريخ الشخص من الصلاح والتقوى، أو يكون بحسب تأوله، فلعل بعضهم يكون له تأول يغفره الله له.

ويتضح مما سبق أن الإسلام يرحم الانتحار بأدلة ثابتة قاطعة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والسنة النبوية بينت على لسان النبي ﷺ فقد بين سوء عاقبة الانتحار وبين أن المنتحر كما انتحر في الدنيا سينتحر فى جهنم بنفس الأداة التي انتحر بها، وبنفس الطريقة، كما بين أنه مهما كانت وسيلة الانتحار فهو محرم سواء أكانت الوسيلة إطلاق الرصاص، أو شرب السم أو إحراق النفس أو الغرق في الماء، أو الإضراب عن الطعام حتى الموت، وفي الحياة الآخرة جزاء المُنتحر.

للإجابة عن السؤال الرابع: ما آليات التربية الإسلامية في مواجهة ظاهرة الانتحار؟

التربية الإسلامية وعلاج ظاهرة الانتحار

تعمل التربية الإسلامية على اقتران الدين بالدنيا في الفكر والسلوك والأخلاق، ذلك لأن إهمال الجانب الديني في العملية التربوية، إنما يعكس ظلمة القلب واتباع الهوى والشهوات، ولا يمكن أن يتأتى ذلك إلا بالفهم والاقتناع والإيمان، والبعد عن طريقة التلقين، والبعد عن الجوانب السلبية التى تشتت أذهان الطلاب، ومن ثم التركيز على الجونب الإيجابية فى التربية الإسلامية والتى يمكن أن تؤثر على

السلوك، كما يجب استخدام وسائل إقناعية ليتعرف الطالب على الحقائق اليقينية، ليزداد إيماناً ويقيناً بالمنهج الإسلامى.

فلابد من التوجه نحو المنهج التربوي الصحيح في تربية أبنائنا، الذي يحقق لهم الثبات الديني، والتكيف النفسي والاجتماعي والاقتصادي من خلال التربية الإسلامية، يكفيك الإيمان بالله، وتسليم الأمر لله، لتربيته تربية صحيحة فإذا بعد العبد عن ذلك فإنّه لا يجد إلا الشّقاء والضنك قال تعالى: "**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَ**" (١٢٤

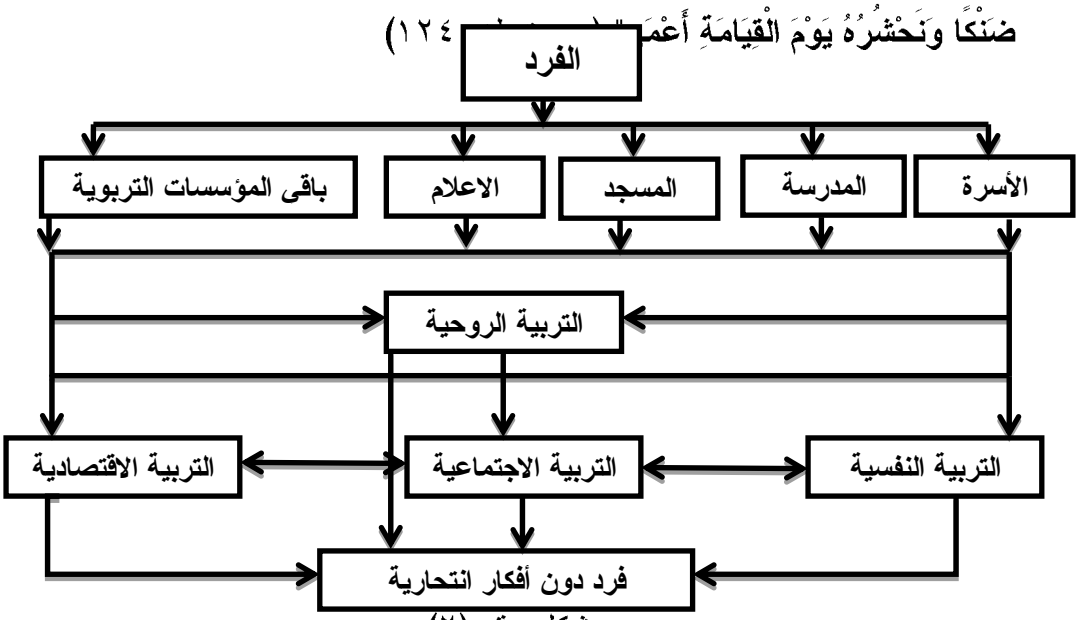

شكل رقم (٢)

جوانب التربية الإسلامية في مواجهة الانتحار(من إعداد الباحث)

يتضح من الشكل السابق الخاص بجوانب التربية الإسلامية في مواجهة الانتحار، إن الفرد خلال مروره بعملية التربية يمر بالعديد من المؤسسسات التربوية(الأسرة –المدرسة والمسجد والإعلام وغيرها، وتم ذكر الأربعة لأهميتهم الكبرى في التأثير على الفرد في موضوع الانتحار) هذه المؤسسات تقوم بالتربية الروحية والتربية النفسية والتربية الاجتماعية والتربية الاقتصادية، وتم وضع الأسهم

المختلفة لبيان الارتباط بين الجوانب المختلفة، كما تم وضع التربية الروحية في المقدمة لأنها الأكثر أهمية وتأثيرًا إيجابياً على أفكار الفرد، ويمكن عرض جوانب التربية الإسلامية لعلاج الانتحار فيما يلي:

أولاً:التربية الروحية:

تمتاز التربية في الإسلام بمنهج وسط يحقق الشخصية المؤمنة المتزنة، الملتزمة بدينها، والمصلحة لغيرها، الإيمان هو الأساس والأصل في التربية الإسلامية، الإيمان هو الزاد للمرء في مواجهة الشهوات، وقوة الإيمان هي العلاج الأنجح لكثير من المشكلات؛ فمثلاً (قسوة القلب، الفتور، ضعف العناية بالعبادات...)، وغيرها من المشكلات لا يعالجها إلا قوة الروحية والإيمانية.

قال الله تعالى:"**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**" (فصلت:٣٣)، وقال تعالى:"**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**"(سورة البينة:٧)، وقال تعالى: "**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**"(سورة البقرة:٢٥)، ويمكن عرض جوانب منهج التربية الروحية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار هي المحاور الرئيسية الآتية:

١)زيادة الإيمان:

إن الإيمان يزيدُ بالطاعة، وينقُص بالمعاصي، واستدلّوا بالعديد من الأدلة، فالإيمان قابل للزيادة، قال تعالى: "**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آَمَنُوا**

إِيمَانًا"(سورة المدثر:٣١)، قال تعالى: "**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**"(سورة الأحزاب:٢٢)، قال تعالى:"**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**"(سورة آل عمران:١٧٣)، قال تعالى: "**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**"(سورة الفتح: ٤).

وقال تعالى: "**وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**" (سورة التوبة: ١٢٤)، وقال تعالى: "**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**"(سورة الأنفال:٢)، قال تعالى: "**مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**" (سورة الحج:١٥).

التربية الروحية تؤكد على زيادة الإيمان وتصديق القلب وإذعانه بأركان الإيمان الستة، وبما جاء في الحديث الشريف، الايمان بأركانه الستة "الله، ملائكته، كتبه، رسله، اليوم الآخر، القدر خيره وشره، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ في الحديث الشريف، فعن عبد الله "قال حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال: رسول الله ﷺ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه

سبيلاً قال: صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: "فأخبرني عن الإيمان"، قال:" أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، قال: "صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، قال: فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة، العالة، رعاة الشاة يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليًا ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.(رواه مسلم، ٨)

كذلك فالإيمان يربى الإنسان على الخضوع لله، والشعور بالتبعية والعبودية لـــه، والخوف من غضبه وعذابه ، والرغبة في مرضاته، وتوجيه حياته كلها لتحقيق هذا كله قال تعالى:" **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ** ".(سـورة الأنعام:١٦٢)، والإيمان المطلوب هو الإيمان بأن الله تعالى موجـود دون موجـد، والإيمان بأنه المتصرف في ملكه كيف يشاء قال تعالى:" **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**"(سورة يس:٨٢)، والإيمان بوجود الله تعالى يقتضى الإيمان بأنه المتصرف في ملكه كيف يشاء قال تعالى:" **لَوْ كَانَ فِيهِمَـا آلِهَـةٌ إِلاَّ اللَّـهُ لَفَسَـدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**"(سورة الأنبياء:٢٢)، وقال سبحانه:" **قُـل لَّـوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْا إِلَى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً**"(سورة الإسراء: ٤٢)، وقال تعالى في موضع آخر:" **وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**"(سورة النحل:٥١)

الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:" **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَـا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ**"(سـورة البقـرة:٢٨٥) والإسلام جعل الإيمان بالأنبياء من أركان العقيدة ، قال تعالى:" **قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَـا أُوتِـيَ**

مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"(سورة البقرة:١٣٦)

والإيمان بالكتب المنزلة من عند الله تعالى على رسله عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً**"(سورة النساء:١٣٦)

والإيمان بالملائكة ، وهم عباد الله المكرمون المطيعون قال تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**" (سورة التحريم:٦)

والقرآن الكريم يعمق الإيمان بالآخرة وكيف كان أثر ذلك في قلوب الصحابة رضي الله عنهم، كان القرآن المكي يقرر ويكرر أمور الآخرة، وبذلوا جميع ما يملكون طلبا لجنة الله عز وجل، فتارة يقول تعالى: "**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**"(سورة طه: ١٥) وتارة يقسم بوقوعها: **قال تعالى:** "**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا *فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا *فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا *فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا *إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ *وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ**" (سورة الذاريات:١– ٦)، وتارة يأمر نبيه بالإقسام على وقوعها: "**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**" (سورة سبأ:٣)، وغير ذلك الكثير من الأمثلة والأدلة الواردة في القرآن.

كذلك الإيمان بأن كل غيب علمه كله لله، وأن كل كثير وقليل يعلمه الله، وأن الله لم يغفل عن حبة في ظلمات الأرض، وما تسقط من ورقة، والكل مسئول بين يديه، يكفيك الايمان بالله وتسليم الأمر لله، قال تعالى: "**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ**

وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" (الأنعام: ٥٩) قال تعالى: "**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ"**(سورة الأنعام:١٨) قال تعالى: "**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ"** (سورة الأنعام: ٦١)

التربية الروحية تؤكد على التعزيز الإيماني أي تعد الفرد ليكون عزيزًا بالله وبدينه، مظهرًا لشعائره، مفتخرا بسننه، مستمسكاً بمبادئه وقال تعالى: "**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"** (سورة آل عمران: ١٣٩) .

وللتربية الإيمانية في الإسلام أهمية وضرورة للاعتناء بها فالإيمان هو أفضل الأعمال؛ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال: "إيمان بالله، وجهاد في سبيله"(رواه البخاري،٢٣٨٣)، وعن "أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله" (رواه البخاري، ١٤٤٧)

كما أن الإيمان مناط النجاة يوم القيامة؛ عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول اللهﷺ: لا تدخلون الجنةَ حتى تُؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتى تحابّوا، ألا أدلّكم على شيءٍ إذا فعلتُموه تحاببتم؟ أفشوا السلامَ بينكم" (رواه مسلم،٥٤)، فالناس متفاوتون يوم القيامة على أساس الإيمان؛ وهذا يتفاوت من ميدان إلى ميدان فمثلاً أهل الجنة يتفاوتون فيما بينهم من درجات، وكذلك أهل النار يتفاوتون فيما بينهم من دركات.

وقد جعل ﷺ الحب من شروط الايمان فقال ﷺ عندما سئل عن الايمان فعن "أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار". (رواه البخاري، ١٦)، حب الله وهو

حب فطري نولد عليه وعلينا أن نعززه ونزكيه وحب الله يبدأ بالعمل بالفرائض وتعزيزه يكون بالنوافل، قال تعالى: "**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**" (سورة البقرة: ١٦٥)، في حين أن حب الله فطري فإن حب الرسول ﷺ تعلّم، علينا أن نتعلم حبه ﷺ ونتدرب عليه وهذا لا يتم إلا بالتعرف على سيرته الشريفة وصفاته ﷺ.

عن "أنس، عن النبي ﷺ قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين". (رواه البخاري، ١٥)،عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده". (رواه البخاري، ١٤)،

وقوة الإيمان هي أعظم حاجز بين المرء وبين مواقعة الحرام والمعاصي؛ قال الله تعالى عن الشيطان: "**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**" (النحل: ٩٩)، وزيادة قوة الإيمان هي أهم ما يعين المرء على الثبات على دين الله؛ خاصة مع المعانة التي يعاني منها المجتمع من كثير من حالات التقهقر والتراجع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن"(رواه البخاري، ٦٤٢٤)،وعن "أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد" (رواه البخاري، ٦٤٢٥)

فالذي يحول بينه وبين الوقوع في المعاصي وغيرها هو الإيمان. وحتى حين يواقعها العبد فالمؤمن هو أقدر الناس على الإقلاع والتوبة قال تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**" (الأعراف: ٢٠١).

يوجد العديد من الأسباب التي تؤدي إلى نُقصان الإيمان، فيحرص المسلم على الابتعاد عنها، ومنها ما يأتي: الجهل بِأمور الشرع والدين، والميل إلى الدُنيا والانبهار بزينتها وزُخرفها، النسيان، والغفلة، والإعراض، وفعل المعاصي والذُنوب. البُعد عن الأسباب التي تُؤدّي إلى زيادة الإيمان، وإهمالها. صديق السوء، ومجالس اللهو، واتّباع الشيطان وخُطواته.(عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ٢٠٠٣، ٤٨)، ولذلك وجب على المؤسسات التربوية جميعها أن تهتم بزيادة درجة الإيمان لدى أفرادها، وذلك باستخدام الأساليب المناسبة لذلك، كما عليها أن تكون يقظة للابتعاد عن كل العوامل التي من الممكن أن تؤدي إلى نقصان درجة الإيمان.

٢) الثبات على الحق:

مَن تأمل ففي كتاب الله تعالى، وفي سنة نبيه ﷺ وجد العديد من أسباب تثبيت الله للعبد منها: الإقبالُ على كتابِ الله تعالى، حِفظًا وتلاوةً وتدبُّرًا وعملًا، يقول اللهُ تعالى: "**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**" (سورة االفرقان: ٣٢)، والإيمانُ بالله تعالى والعملُ الصالح، يقول الله تعالى: "**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ**"(سورة إبراهيم:٢٧)، ويقول سبحانه:"**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**"(سورة النساء:٦٦)، وتَدَبُّرُ قِصَصِ الأنبياءِ ودِراستِها للتَّأسِي والعمل، يقول اللهُ تعالى: "**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**"(سورة هود:١٢٠)

ليس أشق على المستقيم بعد استقامته من لزومه الطريق، وثباته على المنهج، وتباعده عن طرائق التبديل أو التذبذب والانفلات، قال تعالى: "**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**" (سورة الأحزاب:٢٣)، واحتماله أيضا لحملات النقد والسخرية والاستهزاء.

وللثبات ضرورة التمسك والتفكير فيما عند الله تعالى، قال عز وجل: "**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ**" (سورة النمل: ٣٦)، والثابت على الطريق لابد له من زاد قرآني، وقربات متجددة، وصحبة يأوي إليها، ومعالم يستضئ بها، وسنن يتشبث بها، ويأنس بها أيام الحزن والإحباط والحيرة، ومن ضمن ذلك كلمات تهديه وتعينه على الطريق.

وللثبات لابد أن يتعلق الفرد بالله قال تعالى: "**وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا**" (سورة الكهف:١٤) هنا معنى يربي على حسن التدين، وعدم الركون إلى النفس وزكاتها، أو القلب وثباته، أو العلم وسطوعه، أو العبادة، فالناس معلّقون بالله وحسن توفيقه وتثبيته، كما قال في الفتية الكهفيين الصلحاء(وربطنا) أي ثبتناهم على الحق، وصبرناهم على المنهج، وقوينا قلوبهم، والثبات الشامخ، والذكر الحسن، والربط القلبي، والنجاة العجيبة قال تعالى: "**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا**" (سورة الكهف: ١٦).

ومن الضروري أن تؤكد التربية على أن الثبات يكون بالممارسة العملية لا يكون بكثرة الاستماع للمواعظ، إنما يكون بفعل هذه المواعظ ومصداقه في القرآن قال تعالى: "**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا* وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا* وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**" (سورة النساء: ٦٦-٦٨).

٣) الفرارُ مِنَ الفِتن، ونبذ البدع:

تؤكد التربية الروحية على ضرورة أن يفر الإنسان من الأماكن السيئة أو الأماكن الخبيثة إلى الأماكن الطيبة، كما جاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين

إنساناً فعن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال: "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة فقال لا، فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة، فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت: ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلاً بقلبه إلى الله وقالت: ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرًا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال:قتادة فقال:الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره".(رواه مسلم، ٢٧٦٦)

وجاءت السنة النبوية بأحاديث عديدة تحثُّ على التمسُّك بالسنة، ونبذ البدع فهي من الفتن، والحذر منها، وعدم الوقوع فيها؛ عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: "أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمّر عليكم عبد ؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة" (رواه أبو داود، ٤٦٠٧).

وكذلك أوصانا رسول الله ﷺ بضرورة الاستعاذة بالله من الفتن؛ فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يومًا لأصحابه: "تتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن عن زيد بن ثابت قال أبو سعيد ولم أشهده من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن حدثنيه زيد بن ثابت قال بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على

بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة قال كذا كان يقول الجريري فقال من يعرف أصحاب هذه الأقبر فقال رجل أنا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الإشراك فقال إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال، قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال" (رواه مسلم، ٥٢٢١)

وحذَّرنا من السعي فيها؛ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرَّف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ، أو معاذاً، فليعذ به" (رواه البخاري، ١٦٧٠).

والتحذير من الوقوع في الفتن من الأمور التي اهتمَّت بها الشريعة الإسلامية اهتمامًا بالغًا؛ فيوصينا الله تعالى بضرورة الاتباع والاستقامة على الحق، وعدم التفريط في ذلك، قال الله تعالى: "**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" (سورة الأنعام: ١٥٣).

وتربية الفرد على الفرار من الفتن تجعله، لا يبالي بالمخالف، ولا المجادل ولا المعترض، فكلهم لا قيمة لهم عند جلاء الحق، قال تعالى: "**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ**"(سورة الأنعام: ١٤٨)، وفِي أزمنة الفتن واخضرار الدنيا بأهلها يقل

الاتباع وتكثر التأويلات والتسويغات، ويتعامى كثيرون، ولكن الحق لا يعمى عند أهله الطالبين قال تعالى: "**قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**"(سورة المائدة: ١٠٠)، فستنتقد وتتهم، وتلفق لك الأقاويل.

ولذلك فتربية النفس على خلق الرجوع إلى الحق وعدم التمادي في الباطل، واستثارت فيهم بواعث الإيمان الدافعة إلى التزام الحق، وعدم الخروج عن دائرته، ولذلك كان من الفضائل الخلقية التي يتحلى بها المؤمن الصادق وقوفه عند حدود الحق، وحين ينزلق بعوامل الخطأ أو الغلط أو غير ذلك، إلى مواقع الباطل، فإنه يجد نفسه مدفوعاً إلى الرجوع إلى الحق، ولو اضطره ذلك أن يصارع نفسه وهواه، ويصرعهما بقوة إرادته، ولو كلفه ذلك قهر أنانيته، وكبريائه، وعزته، وأنفته الآثمة، إنه بصدق إيمانه، وسمو خلقه، يخضع للحق، ويستجيب له، ويرجع إليه متى استبان له وظهر. (عبدالرحمن حسن جنبكة الميداني، ١٩٩٩، ٦٧٨)

يتضح من السابق أن في ظل أزمنة الفتن والأهواء وتسلط الدنيا وأصحابها يبيتُ الفرد أحوج ما يكون إلى المحافظة، بوسائل الثبات والالتزام، لأن التغير آفة، والانحراف شر ومصيبة، فوجب قيام المؤسسات التربوية بدورها بتزويد الأفراد بسبل النجاة من ظلمة الفتن وشرِّها، من خلال تسليحهم بالتقوى، وملازمة الاستقامة على الطاعة، والمسارعة إلى العمل الصالح، وبها يتذوق العبد حلاوةَ الإيمان ويكافئه الله بالبعد عن الفتن والثبات على الحق.

٤) الدعاء:

يعد الدعاء وسيلة ناجحة، وعدّة لازمة، واستعانة دائمة، فالله هو المثبّت والمعين، وأن الدعاء من وسائل الثبات، فلا تعجب بصلاحك، ولا تطمئن لطاعاتك، وقد صح

الأمر بتجديد الإيمان، والدعاء من الأمور المهمة لمواجهة العقبات، والمشكلات، والمصائب التي تواجه الإنسان، فهي طريقة للتقرب إلى الله لمساندته على مواجهة مصاعب الحياة، قال تعالى: "**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**" (النمل:٦٢).

ولذلك فقد كانَ أكثرُ دعاءِ النبيِّ ﷺ: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، وعن شهر بن حوشب" قال:قلت لأم سلمة رضي الله عنها يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك، قالت: كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" (رواه الترمذي:٣٥٢٢)، وقال تعالى:"**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**"(سورة إبراهيم: ٢٧).

وقد أمر الله عبادة بالدعاء حتى يستجيب لهم، قال تعالى: "**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**"(غافر:٦٠)، وقال تعالى:"**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**" (الأعراف:٥٥)،وقال تعالى: "**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**" (البقرة:١٨٦).

كما بين الرسول ﷺ شروط استجابة الدعاء فعن "أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال يقول قد دعوت، وقد دعوت فلم أر الله يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"(رواه مسلم، ٢٧٥٣).

ويتضح مما سبق أن الدعاء مهم لاستكمال عبادة الإنسان، ويجب أن يربى الفرد على الأكثر من الدعاء، وحتى لا يفتن بعمله الصالح، فالدعاء مطلوب مهما

كانت درجة الطاعة، فها هو الرسول ﷺ يكثر الدعاء، فالتربية تؤكد على طلب الهداية إلى صراط الله المستقيم، والثبات، والاستقامة، ومن الضروري كثرة الدعاء بالثبات في زمن الفتن والمتغيرات، والتمسك بحبل الله تعالى وسنة رسولهﷺ، ونسأله تعالى النجاة من هذه الظلمات، وأن يجنِّب الفرد الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن.

٥)تعلم فقه الإبتلاء:

البلاء أو المصائب وهو شكل من التألم والتوجع الذي ينتاب جميع الناس حتى الأخيار من جراء القلة والضعف وتسلط الظلمة، واستهزاء المنافقين، واعتقاد أنهم على حق، والاستقامة شاقة، قال تعالى: "**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**" (سورة الروم:٦٠).

فالفرد المتصل بالله قلبه حي، ونفسه خائفة، فهو يخشى الزلل، ويخاف العثرات، وسوء الخاتمة، ولا يغتر بالحسنات، ولا يعتمد على القربات، كما قال الله تعالى: "**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**" (سورة المؤمنون:٦٠)، يطول البلاء من أجل التمحيص، ول قال تعالى: "**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**"(سورة الأنفال:٤٢)، المؤمنين الصادقين مع الله، يزيل الله عنهم البلاء قال تعالى: "**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**"(سورة الأحزاب:٢٣)، وقال تعالى:"**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**" (سورة الأحزاب:٢٢) عندما يشتد البلاء يزيدهم إيماناً وتسليماً، وقال تعالى: "**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**"(سورة

الأحزاب:١٠) قال تعالى:"**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**"(سورة الشورى: ٣٠).

مما سبق يتضح أن يربى الإنسان على فقه الإبتلاء، فليس الابتلاء علامة غضب من الله، كما أن ترك العقوبة ليس علامة رضا من الله، ولا يشترط أن ترى انتقام الظالم لك، وليس الابتلاء دليل على الفرد على باطل، فهل كان يحيا بن زكريا لما أوذي على باطل، وهل كان الرسول ﷺ على باطل.

٦)تقوى الله وشكره:

وقد بين الله تعالى المحافظة على النعم عن طريق الشكر على النعم: "**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَابونَدِيدٌ**"(سورة إبراهيم:٧)، وقوله:"**لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ**"، يقول: لئن شكرتم ربَّكم، بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، لأزيدنكم في أياديه عندكم ونعمهِ عليكم، على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص مِنْ عذابه.(أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٢٠٠١، ٢٥٦)، ويقول الله عز وجل: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**" (سورة البقرة:١٧٢)، قوله تعالى: "**وَاشْكُرُوا لِلَّهِ**" يقول: وأثنوا على الله بما هو أهله منكم على النعم التي رزقك وطيبها لكم، وقوله تعالى: "**إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**" يقول: إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين، فكلوا مما أباح لكم أكله وحلله، ودعوا في تحريمه خطوات الشيطان.(أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٢٠٠١، ٢٦)

وقال تعالى: "**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً**" (سورة

الطلاق:٢-٣)، وقد بين في موضع آخر دلالة حفظ نعمه من أخلص لله وشكر، قال تعالى: "**وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا**" (سورة الكهف:٣٩)، كما بينت الآيات نتائج من لا يشكر الله قال تعالى: "**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا**"(سورة الكهف:٤٢).

ولذلك فقد أمرنا سبحانه وتعالى بضرورة الاستمرار على شكره، وأن يعلم العبد مع شكره أنّه ما من مستحق لهذا الشكر إلا الله، فهو سبب إيجاد العبد، فهو سبحانه المتفضل على عباده بكُل شيء، وهو من يُفرج الكروب عن عباده ويُنفّس همومهم، ويشرح صدورهم، ويُطمئنهم بعد الخوف، ويهديهم بعد القلق والاضطراب، ويُعزهم فلا عز إلا في ذلة، فهو أحق من يتقدم العبد لشكره.

٧)الأخذ بالأسباب:

وقد دلل الله سبحانه وتعالى أن الكون يسير وفقاً لقوانين، وليس عشوائياً مما يدعو إلى اكتشاف أسباب الظواهر قال تعالى: " **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**" (سورة القمر: ٤٩)، كما بين أن كل شيء فى الكون له سببه، ولذلك لابد أن نسعى إلى الكشف عن أسباب الظواهر، حتى يمكن التحكم فى الظواهر. فقال تعالى: "**وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً*إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً*فَأَتْبَعَ سَبَباً**" (سورة الكهف: ٨٣-٨٥).

إن القران الكريم يأمر النحل بالأخذ بالأسباب قال تعالى: "**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ**

فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (النحل: ٦٨-٦٩)، والمراد أن الله تعالى ألهم النحل أى جعل من سلوكها وغرائزها أن تتعرف على أسباب عيشها ورزقها بأن تتخذ كهوف الجبال وثغراتها بيوتاً، أى أمرها بالإيجابية فى أفعالها، لأن الكون له سنن ثابتة لا تتغير أبدًا. (جمال محمد محمد الهنيدى، د:ت، ١٣١)

وقد بين الله سبحانه وتعالى ضرورة الأخذ بالأسباب فالله هو المنبت للزرع، ولكن أخذاً بالأسباب ضرورة وضع الحبة في الأرض والله منبتها قال تعالى:"**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ*أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ*لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**"(سورة الواقعة:٦٣-٦٥) هذه حجة أخرى على وحدانية الله وقدرته أي أخبروني عن البذر الذي تلقونه في الطين، وقوله تعالى: "**أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**" أي أأنتم تنبتونه وتنشئونه حتى يكون فيه السنبل والحبُ أم نحن الفاعلون ذلك؟ فإذا أقررتم أن الله هو الذي يخرج الحب وينبت الزرع، فكيف تتكرون إخراجه الأموات من الأرض؟، "**لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**" أي: لو أردنا لجعلنا هذا الزرع هشيماً متكسراً لا ينتفع به في طعام ولا غيره، والحطام الهشيم الهالك الذي لا يُنتفع به في مطعم ولا غذاء، فنبههم بذلك على أمرين: أحدهما: ما أولاهم به من النعم في زرعهم ليشكروه، الثاني: ليعتبروه في أنفسهم فكما أنه تعالى يجعل الزرع حُطاما إذا شاء، كذلك يهلكهم إذا شاء ليتعظوا فينزجروا. (محمد على الصابوني، ١٩٩٧، ٣٠٥)

كذلك أخذاً بالأسباب ضرورة لجؤ المريض إلى الطبيب، على الرغم من أن الله هو الشافي قال تعالى: "**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ*وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**"(سورة الشعراء:٧٨-٨٠)، قال تعالى:"**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ**" أي: يرشدني إلى طريق النجاة، قال تعالى: "**وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ**" أي : يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب، فهو رازقي ومن عنده

رزقي، وقوله تعالى: "**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**" أضاف المرض إلى نفسه وإن كان المرض والشفاء كله من الله، استعمالا لحسن الأدب، وقوله تعالى: "**وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**" أدخل "ثم" هاهنا للتراخي، أي: يميتني في الدنيا ويحييني في الآخرة.

(محمد الحسين ابن مسعود البغوي، ١٤٠٩ه، ٣٧٠)

فقد علم الله البشرية ضرورة الأخذ بالأسباب في قصة مريم عليها السلام فعندما جاءها المخاض أمرها الله سبحانه وتعالى أن تهز جزع النخلة وذلك من باب الأخذ بالأسباب والله قادر أن تنزل الرطب دون أن تهز النخلة ولكن أراد أن يعلمنا الأخذ بالأسباب قال تعالى: "**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**"(سورة مريم:٢٣-٢٥).

ويتبين من ذلك أن التربية الإسلامية تؤكد على ضرورة الأخذ بالأسباب فالإيمان بالقدر لا يعارض الأخذ بالأسباب المشروعة، فمن زعم أن الله تعالى قدر النتائج والمسببات من غير مقدماتها وأسبابها، فإن سنن الله في كونه وشرعه تحتم علينا الأخذ بالأسباب، فيجب على الفرد أن يقاوم الفقر بالعمل، ويقاوم الجهل بالعلم، ويقاوم المرضى بالعلاج، ويقاوم المعاصي بالجهاد.

٨)التوكل على الله والصبر:

التوكل والصبر على أقداره من الآداب التي لابد أن يتحلى بها المؤمنون والتي تساعده على مواجهة مشكلات الحياة وتقيه شر نفسه، وقرن الله تعالى بين الصبر والتوكل في غير آيه قال تعالى: "**الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**" (سورة النحل:٤٢)، وقال تعالى: "**وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**" (سورة إبراهيم: ١٢)، فمن وكل أموره إلى الله، ورضى بما يقضيه له ويختاره، فقد حقق التوكل.(أبو الفرج عبد الرحمن ابن رجب، ١٤١٧، ٤١٤)، والمتوكل على الله يكفل الله تعالى عليه جميع شئونه قال

تعالى: "**وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّـهَ بَـالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً**" (سورة الطلاق:٣).

والصبر هو الطريق الذى رسمه الله سبحانه وتعالى، لتحمل الصعاب والعقبات التى تقف أمام تحقيق الرسالة، فقال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**" (البقرة: ١٥٣)، وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط". (رواه ابن ماجه، ٤٠٣١)

وخاطب رسوله ﷺ بقوله تعالى: " **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَـلاغٌ فَهَـلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ**" (سورة الأحقاف: ٣٥).

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصبر قال تعالى:" **يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**" (سورة آل عمران:٢٠٠)، وقال تعالى:"**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْـوَالِ وَالأَنفُـسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**"(سورة البقرة:١٥٥)، وقال تعالى:" **قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّـهِ وَاسِـعَةٌ إِنَّمَـا يُـوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**"(سورة الزمر:١٠)، وقال تعالى: "**وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَـرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**"(سورة الشورى:٤٣)، وعن "أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:"يقول الله تعالى:ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة"(رواه البخارى،٦٤٢٤)، وعن "أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ مـا بـين السـموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجـة لـك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها".

(رواه مسلم، ٢٢٣)

قال تعالى: "**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**"(سورة الروم: ٦٠)، وقال تعالى:" **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**"(سورة محمد:٣١)، فالأنبياء أصيبوا بمحن وبلاء شديد، وكانوا صابرين، راضين بأمر الله، فسيدنا يوسف عليه السلام نجده قد رضى في كل محنة، بدءاً بإلقائه في الجب، قال تعالى على لسان أحد إخوة يوسف "**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**"(سورة يوسف:١٠)، ثم بيعه بثمن بخس، قال تعالى: "**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**"(سورة يوسف:٢٠)، وانتهاء بسجنه في قصة امرأة العزيز، قال تعالى:"**ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**"(سورة يوسف:٣٥)، فنجد سيدنا يوسف عليه السلام لم يظهر جزعاً ولا اعتراضاً على حكم الله وقدره، سواء أكانت محنة كيد الإخوة، أو محنة الجب والخوف والترويع فيه، ومحنة الرق، وهو ينتقل كالسلعة من يد إلى يد، على غير إرادة منه، ولا حماية، ولا رعاية من أبويه ولا من أهله، ومحنة كيد امرأة العزيز والنسوة، ومحنة السجن بعد رغد العيش وطراوته، ومحنة المشاعر الإنسانية، وهو يلقى بعد ذلك إخوته الذين ألقوه في الجب (منار عمر درويش الحلو، ٢٠١١، ص ص ٣٢-٣٣)، ومع ذلك رضي وصبر واحتسب عند الله، وقد بين الرسول ﷺ أن الصبر عند وقوع المصيبة مباشرة فعن "أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"(رواه البخاري،١٢٨٣).

والصبر قد يكون عندما يكون هناك نقص في الأموال، أو الأنفس، والثمرات أو عندما يمرض المرء، فعن "عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرها أنه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء، فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد" (رواه البخاري،٥٧٣٤)، وعن "عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع

وإني أتكشف فادع الله تعالى لي قال: إن شئت صبرت، ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك" (رواه البخارى،٥٦٥٢).

مما سبق يتضح أنه في ظل التغيرات المجتمعية وينشغل الآخرون بدنياهم وفنونهم الجديدة من آراء مستحدثة، وعادات مستوردة، وظهور الكثير من المشكلات والخلل المجتمعي فيجب ألا يفت ذلك في العضد، والاستعانة بالصبر في كل ما يواجهه الفرد من مصائب وبلاء، وكذلك الصبر على العبادة.

٩) تربية النفس على النزاهة:

إن التربية الروحية تؤكد على ضرورة تربية النفس على النزاهة والتي من خلالها يبعد الفرد عن االمؤثرات التي تجعله ينجرف في سلوكيات منحرفة، أو أن يوجه انحرافه إلى ذاته.

ولذلك فقد اهتم الإسلام بتربية النفس على سلوك النزاهة قال تعالى: "**فَأَمَّا مَن طَغَى*وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا*فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى*وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى*فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى**"(سورة النازعات:٣٧-٤١)،"**وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى**" أي زجرها عن المعاصي والمحارم، وقال سهل: ترك الهوى مفتاح الجنة؛ لقوله عز وجل: "**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى**"، وقوله تعالى: "**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ**"(سورة الرحمن:٤٦)، قال عبدالله بن مسعود: أنتم في زمان يقود الحق الهوى، وسيأتي زمان يقود الهوى الحق، فنعوذ بالله من ذلك الزمان، "**فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى**" أي المنزل. والآيتان نزلتا في مصعب بن عمير وأخيه عامر بن عمير؛ فروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أما من طغى فهو أخ لمصعب بن عمير أسر يوم بدر، فأخذته الأنصار فقالوا: من أنت؟ قال: أنا أخو مصعب بن عمير، فلم يشدوه في الوثاق، وأكرموه وبيتوه عندهم، فلما

أصبحوا حدثوا مصعب بن عمير حديثه؛ فقال: ما هو لي بأخ، شدوا أسيركم، فإن أمه أكثر أهل البطحاء حليا ومالا. فأوثقوه حتى بعثت أمه في فدائه.(أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ١٩٤١، ٣٤)

وقد جعل الله سبحانه وتعالى أن سلوك المتبعين هوى أنفسهم سلوك مضلين فقال تعالى:" **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**" (سورة القصص:٥٠).

وقد حذر القران الكريم من اتباع الهوى قال تعالى:"**بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ**" (سورة الروم: ٢٩)، وقال تعالى: "**وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ**" (سورة القمر:٢-٣)، وقال تعالى: "**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**" (سورة محمد:١٤)، وقال تعالى: "**وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**" (سورة محمد:١٦).

وحتى من اتخذ الإنسان إلهه هواه، كان هواه هو الآمر الناهى له، وهو الموجه لسلوكه قال تعالى :" **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً* أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**" (سورة الفرقان:٤٣-٤٤)، وقال تعالى :"**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**" (سورة الجاثية:٢٣).

والنزاهة تتطلب البعد عن المؤثرات الجماعية المنحرفة عن سبيل الحق والهدى يخاطب الله تبارك وتعالى أهل الكتاب:" **قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ**" (سورة المائدة:٧٧)، وقال تعالى:" **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**" (سورة الانعام:١١٦).

١٠)كثرة الاستغفار:

للاستغفار أهمية كبيرة في حل كثير من المشكلات التي تواجه الإنسان بشكل عام، والانتحار بصفة خاصة، فقد أكدت التربية الروحية على ضرورة كثرة الاستغفار، وأرشد الإسلام الأمة على تعلم الاستغفار والالتزام به، وقد بين الله تعالى عظمة الاستغفار في السحر، قال تعالى: "**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ*آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ *كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**" (سورة الذاريات:١٥-١٨).

والاستغفار من موجبات الرزق يقول الله عز وجل: "**قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**"(سورة نوح: ١٠-١٢)، ويقول سبحانه وتعالى:"**أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ*وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ*إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**" (سورة هود: ٢-٤).

وقد بين الله تعالى استغفار الرسول لنفسه وللمذنبين من أمته، قال تعالى: "**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**"(سورة محمد:١٩)، وقال تعالى: "**وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً** "(سورة النساء:١٠٦)، وقال تعالى: "**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**"(سورة النصر:٣)، فالاستغفار ينجي من عذاب الله يوم القيامة، لأن الله يمحو الذنوب والخطايا، ويغفر لعبادة بالاستغفار، وقال تعالى: "**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**" (سورة الأنفال:٣٣)، وقال تعالى: "**قُلْ**

أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ*الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ*الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ"(سورة آل عمران:١٥-١٧)، وقال تعالى: "**وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً**"(سورة النساء:١١٠)، وقال تعالى: "**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**"(سورة آل عمران:١٣٥).

مما سبق يتضح أن التربية الروحية ضرورة قائمة في حق المربي، وحق كل مسلم يطمح في الارتقاء بنفسه في درجات الخلد، وفي مواجهة مشكلات ومصائب الحياة، من خلال معرفة فضل العبادة والتمسك بالدين، إن الشاب في مرحلة المراهقة يعيش قوة وفراغاً، ولذا يكون اغتنام ذلك في العبادة أمر في غاية الأهمية لمواجهة ظاهرة الانتحار، وذلك من خلال زيادة الإيمان، والثبات على الحق، والفرار من الفتن ونبذ البدع، والدعاء، وتعلم فقه الابتلاء، تقوى الله وشكره، والأخذ بالأسباب، والتوكل على الله والصبر، وتربية النفس على النزاهة، وكثرة الاستغفار.

ثانياً: التربية النفسية الإسلامية:

التربية هي الوسيلة التي يملكها الإنسان لتحقيق التطور الاجتماعي، وتثبيت المثل والقيم الأخلاقية، ولكى يتحقق ذلك فلابد من تحويل المظاهر الخارجية إلى عقيدة إيمانية راسخة، وتعمل التربية النفسية على تكوين الرجل المحاسب لنفسه المقيم لنفسه تقييم واقعي والتحلي بمكارم الأخلاق والمشبع بالجانب العاطفي.

وتعد تربية النفس من الأمور التي دعا إليها الإسلام، بحيث تحسين نيته، ولا تحمل غلاً ولا حقداً على أحد، ويجب علينا معرفة تربية النفس في خلوها وتزكيتها من الشرك، والرياء، والنفاق، والكذب، والحسد وغيرها. وتلك الأمور هي التي تفسد النفس، وتجعلها في قلق، واضطراب، ويمكن توضيح جوانب منهج التربية النفسية الإسلامية المحاور الرئيسية الآتية:

١) الرقابة الذاتية:

لقد اهتم الإسلام بالرقابة الذاتية، أكثر من الرقابة البشرية، فهي أكثر دقة، من أي رقابة لأنها رقابة إلهية، قال تعالى:" **الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ** "(سورة الشعراء: ٢١٨-٢١٩)، وقال تعالى:" **هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**" (سورة الحديد: ٤)، وأما عن السنة النبوية فعن "عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت: قال فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون

في البنيان، ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (رواه مسلم، ٨).

ويجب على المرء ألا يستصغر أمراً مهما، صغر حجمه في عينيه، قال تعالى: "**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**" (سورة ق:١٨)، وقال تعالى: "**إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَخْفَى عَلَيهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ**" (سورة آل عمران:٥)، وقال تعالى: "**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**" (سورة الفجر: ١٤)، وقال تعالى: "**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**"(سورة غافر:١٩)، وعن "أنس رضي الله عنه قال إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات"(رواه البخاري، ٦٤٩٢).

ولذلك يجب على الإنسان أن يهتم بأوامر الله سبحانه وتعالى، فلا تغفل أو تتغافل وكل فرد عليه مراقبة أفعاله بذاته، حتى لا يصاب بالخيبة والحسرة على ما يقوم به من أفعال بعد فعلها، وتدخل في دوامة السخط على النفس، لأنّ الله عزيز ذو انتقام، وهو يمهل ولا يهمل، فإذا كنت مقتدراً وتقف متردّداً أمام فروض الله وأوامره، لتخرج من الامتحان فائزاً في الدنيا ببركة وزيادة في الرّزق والنّعم.

٢)محاسبة النفس:

لقد بين الإسلام أهمية أن يقوم الفرد بالحكم على سلوكه، وعلى مدى ثوابه أو خطئه، والقيام بتعديل هذا السلوك إذا كان خطأ، وتعزيزه إذا كان ثواباً، فأفضل شيء هو محاسبة النفس قبل أن يأت وقت الحساب الحقيقي في الآخرة، قال تعالى:"**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**"(سورة هود:٦١)، وقال تعالى: "**وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ**"(سورة هود:٩٠).

فعندما يقوم الإنسان بفعل يغضب الله لابد أن يكون حريصاً على نقد الذات، والاستغفار، والحكم على سلوكه حتى لا يتمادى في المعصية دون أن يدري وقال

تعالى:"**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَـزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**"(سورة هود:٥٢)، وقال تعالى: "**فَقُلْتُ اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً* وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَـل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً**" (سورة نوح:١٠-١٢)، وقد جاءت على لسان صـالح عليه السلام لقومه قال تعالى: "**قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الحَسَنَةِ لَـوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**"(سورة النمل:٤٦).

عملية تقييم النفس وجلد الذات وهذا المفهوم نجـده أيضاً في كثير من المعاني التي علمنا إياها الإسلام ، قال تعالى: "**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**" (سورة الرعد:١١)، ويجب على الإنسان كل فترة وأخرى أن يحاسب نفسه ويعاقبها إذا أخطأت وهو أسلوب جيد للتربية النفسية، وهو أسلوب يعين على رؤية الأمور بصورة جيدة ومعالجة الأمراض النفسية قبل أن تستفحل وتأديب النفس قبل أن تتمادى في الأخطاء .

٣)تربية القلوب(المشاعروالوجدان):

وللتربية الروحية جانب يختص بتربية القلوب، وهى رياضة نفسية عملية، تهتم بالنيات والخواطر، فتدفع الخواطر والنوايا السيئة بعيداً، ثم تدفع إليها مكارم الأخلاق، فالحضن الدافئ الذي يشيع فيه الحب والسعادة بسبب طاعة الله: "**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**" (سورة النحل:٩٧)، ينشئ الولد تنشئة نفسية صحيحة تقيه المشكلات النفسية والجسدية كالتبول اللاإرادي، والخوف، والقلق عند النوم، والتلعثم عند الحديث، والعدوانية وغير ذلك

وليس هناك بأفضل من جعل النفس زكية طاهرة، منساقة لطاعة الله، معظِّمة لشعائره، خاضعة لأوامره، فالنفس البشرية مفطورة على تعظيم الرب الخالق سبحانه وتعالى، فعن "أبي هريرة رضي الله عنه كان يحدث: قال النبي ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء".

(رواه البخاري: ١٢٩٣)

ويتضح من هذا الحديث أن الفطرة السليمة هي التي فطر الله الناس عليها، ويحدث الاختلاف باختلاف مقاصد الناس، فيظهر لنا واضحاً جلياً أسباب القلق، والكآبة، والأمراض النفسية، وغيرها من منغصات الحياة؛ حيث تكمن في ابتعاد الفرد عن أساسيات السعادة، في أداء الفروض والواجبات من الأمور التي يحبها الله عز وجل، فالمحروم من سعادة تلك العبادات والتقرب إلى الله عز وجل هو الذي يعيش الشقاء في هذه الدنيا، وسوف يجد الويل والثبور في الآخرة، ودليل ذلك قوله سبحانه وتعالى: "**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى*قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا*قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**" (سورة طه: ١٢٤ –١٢٦) قال تبارك وتعالى: "**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**" (سورة الزُّخرف:٣٦)

لقد ضرب رسول الله ﷺ أروع التشبيه في هذا الحديث بين حياة المسلم والكافر فعن "أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت". (رواه البخاري: ٦٠٤٤)

فهناك فرق بين الموت والحياة، وشتان بينهما، فنجد من عظَّم الله، واستشعر مراقبته، وتحركت مشاعره حباً وشوقاً، وطمعاً لمثوبة الله، وتعظيماً

لسلطانه، فهو كالحي، وأما من عصى ربه، منغمس في الشهوات، وفاعل لما يغضب الله، ومنتهكً للحرمات، فهو كالميت، لا روح له عياذاً بالله، ويجب على الفرد المسلم أن يحاول جاهداً أن يزكي نفسه من التمرد والعصيان، وأن يسوقها إلى طاعة الله، قال تعالى:"**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**"(سورة الحاقة:١٨).

وحساب النفس من السعادة، فمن لم يحاسب نفسه دامت حسرته، وأكيس الناس من دان نفسه وحاسبها وعاتبها وعمل لما بعد الموت، فهذه هي النفوس التي قدرت الله وعظمته، وعرفت ثوابه وعقابه، فعن "أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني" قال الترمذي وغيره من العلماء معنى دان نفسه حاسبها. (رواه الترمذي،٦٦)

الحب هو إحساس بالمودة نابع من القلب وهو حالة لا شعورية ويمكن أيضاً التدرب عليها والتحلي بها، والكراهية صفة ذميمة وداء نفسي فعلينا ألا نكره وعلينا أن نحب الفرد فإشباع الحاجة إلى الحب من الأمور المهمة، ويكون ذلك في علاقة الإنسان بربه، والتزام هَدْيه وشَرْعه في أمور الحياة، كما قال تعالى: "**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"(سورة آل عمران:٣١) فمَن أحبّه الله؛ وفّقه لاتباع هَدْي النبيّ ﷺ، الذي يعدّ من أسباب تحقيق ونَيْل الخير.

كذلك تربية القلوب تكون من خلال تنمية حب الفرد لذاته، ولا يقصد بذلك الحب الأناني الذي يفضل نفسه على الآخرين بل على العكس تماماً حب الذات يقصد به قبول الذات والرضى عن كل المعطيات الايجابية وتقدير الفرد لذات، فكيف ينتظر أن

يحبه الآخرين إذا لم يحب ذاته؟ وحب الذات مرتبط بالتعلق بالعبادة فمن رضي فله الرضى، ومن سخطَ فله السخط.

يتضح مما سبق أن التربية النفسية الإسلامية الحقيقية ضرورية فهي سمة من سمات الأفراد الصالحين، الذين يدركون أهمية التربية النفسية في إصلاح الفرد والمجتمع، والتربية النفسية الإسلامية مرتكزةً على القرآن والسنة، أساس النور الحقيقي الذي منبعه الإيمان بالله وحده، والتربية النفسية هي أساس السلوك الحسن، والخلق القويم، كانت هي أساس الصلاح، وهداية الحيارى، وصلاح الأفراد، تلك التعاليم هي التي استقوها من التربية الإسلامية، وتمثلت جوانب منهج التربية النفسية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار في: الرقابة الذاتية، محاسبة النفس، تربية القلوب(المشاعر والوجدان).

ثالثاً: التربية الاجتماعية:

بالإضافة إلى اهتمام الإسلام بالتربية الاجتماعية واحترامه لدورها في تكامل الإنسان فإنّه يقوم بتربية الروح الجماعية بقوالب وأصول ومعايير إلهية ويقوم أيضاً بترتيب هذه العلاقات مثل قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**" (سورة النساء:١)، فإنّه يلفت إلى الفطرة والبحث عن الله وحب النوع والتقوى، وقوله تعالى: "**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**" (سورة آل عمران: ٦٤)، وبخطاب "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**" يدعو المسلمين بشكل أوسع إلى واجباتهم الإيمانية والإسلامية.

يعد الإسلام أنّ الإنسان مخلوق اجتماعي يتيسر تكامله على ضوء حياة جماعية، ومن هنا فإنّه يدعو الأفراد والمجتمعات إلى التضامن والوحدة المبنية على "التوحيد" ويربي الروح الجماعية حتى عن طريق عبادات مثل صلاة الجماعة

والجمعة والحج، وعلى المستويات المختلفة الشعبية والعالمية. ويهتم بوضع برامج محسوبة على المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية لتدبير وإدارة المجتمع، ويبشر بتشكيل حكومة إسلامية عالمية واحدة.

وقد وضع الإسلام لجوانب التربية الاجتماعية حدوداً وشروطاً وأصولاً وضوابط من أجل بناء علاقات اجتماعية إيجابية، ومع الالتفات إلى هذه الأصول والضوابط المطروحة في الآيات القرآنية والسنة النبوية، ويمكن عرض جوانب منهج التربية الاجتماعية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار في المحاور الرئيسية الآتية:

١) التكافل الاجتماعي:

الإسلام يسعى في تشريع أحكامه إلى جعل المجتمع الإنساني مجتمعًا يقوم على التكافل الاجتماعي، وينعم بالأمن والاطمئنان، ولكن في هذا العصر نرى طغيان الجانب المادي على بعض الناس، وانتشر الجشع وجمع المال بينهم.

ولذلك فالبر والإحسان إلى الفقراء وحفظ حق الفقراء والمساكين: البر والإحسان الخالصان لوجه الله تعالى من الآداب العظيمة التى يدعو إليها ديننا الحنيف، وباب من التكافل وتفريج الكربات والتوسعة على المسلمين، فقد امتدح الله تعالى المؤمنين المتصفين بالإحسان على الفقراء والمساكين في قولة: "**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** "(سورة الأنفال:٣) ونهي عن إيذاء المساكين أو نهرهم، قال تعالى:"**وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ**"(سورة الضحى:١٠).

والفقر في نظر الإسلام شر والغنى خير، ولذا فإن الرسول ﷺ طلب من الله تعالى الغنى فقال: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، وقرن في الاستعاذة بين الكفر والفقر، فعن "عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه يا أبت إني

أسمعك تدعو كل غداة اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت تعيدها ثلاثا حين تصبح وثلاثا حين تمسي فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن فأنا أحب أن أستن بسنته قال عباس فيه وتقول اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت تعيدها ثلاثا حين تصبح وثلاثا حين تمسي فتدعو بهن فأحب أن أستن بسنته قال: وقال رسول الله ﷺدعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت.(رواه أبو داوود، ٥٠٩٠)

وقد تناول الإسلام هذه المشكلة منذ قرون طويلة خلت، لتلبية احتياجات الإنسان الأساسية والضرورية، وقد دلت الآيات القرآنية على مشكلة الفقر، قال الله تعالى: "**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**"(سورة الأنعام: ١٥١)، وتدل الآية الكريمة على أن الفقر واقع في الوقت الحالي. ويقول سبحانه وتعالى: "**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**" (سورة الإسراء: ٣١)، أي أن الفقر غير موجود في الوقت الحالي ويخشى من وقوعه مستقبلا.

وقد عالج القرآن مشكلة الفقر، ومن أهم أسباب الفقر الإنحراف الإيماني، كما توضحه بعض الآيات الكريمة؛ مثل قول الله تعالى: "**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**"(سورة الأعراف: ٩٦)، كما أنه اختبار، يقول الله تعالى: "**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**"(سورة

البقرة:١٥٥)، قوله تعالى:"**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ**" ولنصيبنكم إصابة من يختبر لأحوالكم، هلى تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء؟ وقوله تعالى:"**بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ**" أي بقليل من ذلك، وإنما قلله بالإضافة إلى ما وقاهم منه ليخفف عليهم، ويريهم أن رحمته لا تفارقهم، أو بالنسبة إلى ما يصيب به معانديهم في الآخرة، وإنما أخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم، وقوله تعالى:"**وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ**" عطف شيء أو الخوف، وعن الشافعي رضي الله عنه الخوف: خوف الله، والجوع: صوم رمضان، والنقص: من الأموال الصدقات والذكوات، ومن الأنفس: الأمراض، ومن: الثمرات موت الأولاد.

(ناصر الدين أبي الخير عبدالله البيضاوي، د:ت، ١١٥)

وقد مدح الذين يبادرون بالإحسان إلى الفقراء، فقال تعالى في حق زكريا عليه السلام وزوجته: "**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**"(سورة الأنبياء:٩٠) فقد كانوا يبادرون إلى البر، ولا يتركون فضيلة يقدرون عليها، إلا انتهزوا الفرصة فيها، وقال تعالى في حق أبي بكر الصديق: "**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى *الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى*وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى* إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**"(سورة الليل:١٧-٢٠)، فاستحق تمييز أبي بكر بقوله تعالى: "**وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبــُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**"(سورة النور:٢٢). وقد بينت كتب السير ما لأبي بكر من فضل على المساكين.

وعن "عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج

عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة".(رواه مسلم، ٢٥٨٠)

لقد سن الله سبحانه وتعالى في خلقه سنناً لتنظيم أمور الحياة للناس، ومن هذه السنن أنه جعلهم متفاوتين من حيث القوة الجسدية والعقلية والجانب الاقتصادية والاجتماعية، ولذلك ففي منهم الغني والفقير، ولكنه تعالى لم يترك الفقير تزداد فاقته حتى يقضي عليه فقره، بل حرص الإسلام على حل مشكلة الفقر بطرق شتى، فحث على العمل للقادرين وليكفلوا أنفسهم ومن ينفقون عليهم ثم إخوانهم من غير القادرين، وأوجب سبحانه للضعفاء حق الرعاية من خلال نظام تكافل اقتصادي واجتماعي متكامل.

٢) مساعدة الضعفاء:

فقد دعا ديننا الحنيف إلى تعاضد المسلمين، ومساعدة بعضهم لبعض، وقد بين القرآن الكريم الخضر مع أهل القرية، وكيف تعامل سيدنا موسى مع المرأتين لضعفهما في قوله تعالى: "**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ*فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**"(سورة القصص:٢٣-٢٤)، يقول تعالى ذكره: "**وَلَمَّا وَرَدَ مُوسَى مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً**" يعني جماعة "**مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ**" نعمهم ومواشيهم، وقوله: "**وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ**" يقول: ووجد من دون أمة الناس الذين هم على الماء، امرأتين تذودان، يعني بقوله: "**تَذُودَانِ**" تَحبِسان غنمهما، قال: لما قال موسى للمرأتين:"**مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**": أي لا نستطيع أن نسقي حتى يسقي الناس، ثم نَتَّبع فضلاتهم، وقوله: "**حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ**" قال: تنتظران

تسقيان من فضول ما في الحياض حياض الرعاء، وعن ابن إسحاق "**قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ**" امرأتان لا نستطيع أن نـــزاحم الرجال "**وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**" لا يقدر أن يمسّ ذلك من نفسه، ولا يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا، القول في تأويل قوله تعالى: "**فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْـــزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**"، يقول تعالى ذكره: فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى إلى ظلّ شجرة. (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٢٠٠١، ٣٨٨)

كما بين القرآن تعامل سيدنا الخضر مع الضعفاء فقال تعالى:"**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً**"(سورة الكهف:٧٩)، كما قال تعالى: "**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً** "(سورة الكهف: ٨٢)، يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول صاحب موسى: وأما الحائط الذي أقمته، فإنه كان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنـــز لهما، واختلف أهل التأويل في ذلك الكنـــز فقال بعضهم: كان صُحُفا فيها علم مدفونة، عن سعيد بن جبير: "**وَكَانَ تَحْتَهُ كَنـــز لَهُمَا**" قال: كان كنـــز علم.

(أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٢٠٠١، ٣٠٢)

٣) المحبة بين الأخوة:

أخوة في الدين والعقيدة، وهذه هي المراد في باب الإيمان وفروعه، كقوله تعالى: "**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**" (سورة الحجرات:١٠) أي: في الدين والحُرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أُخوةُ الدين أثبتُ من

أخوة النسب(أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي،٢٠٠٦،٣٨٣)، فإن أُخوة النسب تنقطعُ بمخالفة الدين، وأُخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب، وقوله تعالى: "**فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**"(سورة آل عمران:١٠٣) أي أصبحتم بالإسلام إخوانا متحابين بجلال الله تعالى، متواصلين في ذات الله ، متعاونين على البر والتقوى.

وكذلك مِن سُبل النجاة الحرص على مصاحبة الصالحين من أهل الاستقامة، وترك مصاحبة أهل الأهواء؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" (رواه أبو داوود، ٤٨٣٣) الصُّحبةُ الصالحةُ التي تُعينُكَ على الخير، يقول اللهُ تعالى لنبيِّهِ ﷺ "**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**" (سورة الكهف:٢٨)

والأخوة والمؤاخاة من الخصائص الأخرى للتربية الاجتماعية التي تسعى التربية الإسلامية لتحقيقها، وقد ذكرها القرآن الكريم: "**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**"(سورة الحجرات:١٠)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امريء من الشر، أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه(رواه مسلم،٢٥٦٤)، وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم". (رواه مسلم:٥٤)

فحب الآخر دليل على التربية الاجتماعية السليمة وقد ركز الاسلام على حب الآخرين في كثير من المواضع، عن "أبي هريرة عن النبي ﷺ أن رجلا زار أخا له

في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أنى أحببته في الله قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه". (رواه مسلم، ٢٥٦٧)

فالمحبة بين الأخوة هو أساس التربية الاجتماعية في الإسلام، وحب الإنسان من حيث أنّه إنسان، ومن دون أيّة خصوصية أخرى يعتبر أنّ الهدف هو الخير والتربية، ويتحقق بذلك سعادة الإنسان بشكل عام. بهذا يمكن القول إنّ الله يعتبر المسلمين جميعاً أخوة يربطهم رابط الدين، وهذا الرابط أقوى من أي رابط.

٤) العدالة الاجتماعية:

العدل والإنصاف من جملة التربية الاجتماعية الإسلامية التي تحتضن كلّ أفراد البشر، قال تعالى: "**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ**" (سورة النحل:٩٠)، فهي تدعو بإطلاق وكلية إلى القانون والعدل وتحذر من الفحشاء والمنكر والعصيان والظلم. وقال تعالى: "**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**" (سورة المائدة: ٨)، فإنّها تنبّه إلى أن لا تكون العداوة مع فريق بحيث تجعل المسلمين يخرجون عن العدل والإنصاف، فالعدالة شرط للتقوى والورع.

وقد أرسل الله الأنبياء ليسعوا لهداية الناس، وهم أمام الله سواء ولا يميز أحدهم عن الآخر سوى مقدار اعتقادهم وعملهم إن كان حسناً أو سيئاً باختيارهم: قال تعالى: "**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**" (سورة الحجرات: ١٣)، وملاك الحب والبغض هو عمل الإنسان الحسن أو السيئ.

فالله سبحانه وتعالى أمر بالعدل قال تعالى: "**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**"(سورة النحل:٩٠)، ولعظمة الظلم وبخاصة ظلم الناس، وعدم العدالة في إعطاء كل ذي حق حقه، يعُجل العقاب لهم(محمد الطاهر ابن عاشور،١٩٨٤،٨٢)، وقد بين الرسول ﷺ أن الحكم بين الناس بالعدل من الصدقات، فعن "أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة. (رواه مسلم، ١٠٠٩)

ولذلك حرم الظلم قال تعالى: "**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ**" (سورة غافر:١٨)، وقال تعالى: "**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**"(سورة هود:١٠٢)، وقال تعالى: "**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً**"(سورة طه:١١١)، وقال تعالى: "**وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ**"(سورة هود:١١٣)، وقال تعالى: "**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ**" (سورة الحج:٧١)، وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم". (رواه مسلم، ٢٥٧٨)

٥) العلاقات الإنسانية:

تؤكد التربية الاجتماعية الاسلامية على بناء نوع من العلاقات الإنسانية الإيجابية، المقصود من العلاقات الإنسانية هو نوع من العلاقات يقوم بين أحد المسلمين وبين أبناء المجتمع على أساس الحقوق لكونه إنساني، بغض النظر عن اشتراكهم في العقيدة.

إنّ المحبة للإنسان هي المحرك الأوسع، والعطف الإسلامي في إطار الهداية شمل كلّ فرد من البشر، فقد أرسل الله تعالى محمّداً ﷺ رحمة للعالمين: "**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**" (سورة الأنبياء:١٠٧)، من هنا أخذت رسالة الإسلام بعداً عالمياً، ووجب على المسلمين أن يسعوا إلى هداية وتربية كلّ الناس قال تعالى: "**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**" (سورة آل عمران:١١٠).

إنّ فلسفة العلاقات في الإسلام تحقق الأهداف الإلهية والإنسانية، فكلما سببت هذه العلاقات تضعيفاً في جبهة الحقّ أو كانت من قبيل العلاقة بين الظالم والمظلوم أو سببت في انتقال الخُلُق والعادات السيئة للآخرين فعندها يجب الاحتراز عنها، وآيات سورة براءة في القرآن، يقول القرآن في خطابه إلى المسلمين: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**" (سورة المائدة:٥٧)، وبناءً على ذلك، يمنع اتخاذ الذين يقفون موقفاً عدائياً للحق تعالى أصدقاء، حتى ولو كانوا أباً أو أماً أو أخاً أو أقارب للفرد، وقد أشير أيضاً في الروايات إلى فلسفة قطع العلاقة وآثارها الفردية والاجتماعية، وفي هذا النوع من العلاقة فإنّ الروح الحاكمة على كلّ المجتمع

الإسلامي هي المودة والمحبة القلبية العميقة: "**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**"(سورة التوبة:٧١) فعن "أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا". (رواه البخاري، ٢٣١٤)

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه "قال: أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع، فذكر: "عيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم". (رواه البخاري، ٢٣١٣)، كلما كانت روح المودة حاكمة على المجتمع الإسلامي، كلما ظهر ذلك عملياً في العلاقات الاجتماعية في العطف والرحمة.

ودُعي المسلمون إلى الاعتصام بحبل الله الذي هو الإيمان رمز المودة والوحدة، والحذر مما يسبب التفرق والاختلاف، قال تعالى: "**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**" (سورة آل عمران:١٠٣). إضافة إلى الآثار الفردية للفضائل، والرذائل الأخلاقية فإنّ لها دوراً مؤثراً في العلاقات الاجتماعية، ويمكن أن تكون التوصية بالفضائل والتحذير من الرذائل عاملاً في إحكام العلاقات الاجتماعية.

الإسلام يؤكد على الصفات الأخلاقية والقيم الأخلاقية التي تؤدي إلى بناء علاقات إيجابية، لأنها من عوامل التقدم السريع للمجتمع، وكانت تجذب الناس للدخول في دين الله، وقد مدح الله تعالى رسوله بهذا الخلق وهذه الخصلة فخاطبه قائلاً: "**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**" (سورة القلم:٤).

مما سبق يتضح إنّ للتوجيه والتربية دوراً أساسياً في بناء العلاقات الاجتماعية الإيجابية، أن يعرف أبناءه على الله وأن يربي الإنسان تربية إنسانية، ويحترم الناس ويقدرهم دون استثناء لأن لهم كرامتهم التي يجب أن تحفظ لهم، ومن الأمور الأخرى

التي أوصى بها الإسلام الآداب العامة التراحم والعفو والنصح والصدق والإحسان والتعاون والأمانة والوفاء بالعهد وأمثالها. كما أنّ الإسلام قد نبذ العداوة، والحقد، والحسد، والغيبة، والخيانة، ومخالفة الوعد، والغش، والاحتيال، وسائر الصفات الذميمة التي هي من عوامل تدمير الجوانب الاجتماعية.

٦) المسئولية الاجتماعية:

يتضمن تحمل المسئولية في المجتمع الإسلامي القضايا المادية والقضايا المعنوية، وتكمن أهميتها في أنها اعتبرت واجباً متبادلاً بين جميع أفراد المجتمع: عن "عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته"(رواه البخاري، ٥٢٠٠)، وعلى هذا الأساس فإنّ أفراد المجتمع الإسلامي يجب أن يحملوا هم بعضهم ويعاونوا بعضهم في القضايا المادية والمعنوية والمصالح المشتركة ويسعوا إلى التعامل في حل المشكلات بروح المسئولية.

ويقول الله تعالى في كتابه العزيز"**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**"(سورة المائدة،٢)، "**وَتَعَاوَنُوا**" أي: ليعين بعضكم بعضا، "**عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**" قيل: البر متابعة الأمر، والتقوى مجانبة النهي، وقيل: البر: الإسلام، والتقوى: السنة، "**وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**" قيل: الإثم: الكفر، والعدوان: الظلم، وقيل: الإثم: المعصية، والعدوان: البدعة.

(محمد الحسين ابن مسعود البغوي، ١٣٠٩ه، ١٠٦)

وعن "النعمان بن بشير يقول: قال رسول الله ﷺ: ترى المؤمنين: في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"(رواه البخاري: ٥٦٦٥)، وعن "عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ "قضَى"، أي: حكَم وأمَر "أنْ لا ضَرر ولا ضرارَ". (رواه بن ماجه، ١٩٠٩)

فكل فرد في المجتمع مسئول مسئولية مباشرة عما يدور حوله، وعلى كل فرد ألا يتكل على أحد، وحقوق المسلم كلها مسئوليات اجتماعية، وإن كان الفرد مطالباً بمسئولية اجتماعية، فعلى مستوى الجماعات والمؤسسات تكون المسئولية أعظم .

٧) المشورة والنصح:

من الجوانب التي يؤكد عليها منهج التربية الاجتماعية الإسلامية معالجة تصادم الأفكار وتضاربها للوصول إلى رأي صائب، وعلى هذا كان ذلك محل اهتمام في الإسلام وقد أوصى به في العلاقات الاجتماعية، من خلال المشورة وتقديم النصيحة قال تعالى: " **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**"(سورة الشورى:٣٨)، "**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**" أي يتشاورون في الأمور، فكانت الأنصار قبل قدوم النبيﷺ إليهم إذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه، فمدحهم الله تعالى به، وقال الحسن: أي: إنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون، فمدحوا باتفاق كلمتهم، قال الحسن: ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم.

(أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ١٩٤١،٤٨٧)

وقال تعالى:" **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ**

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"(سورة آل عمران: ١٥٩)، قوله تعالى: "**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**" فيه ثمان مسائل: الأولى: قال العلماء: أمر الله تعالى نبيه ﷺ بهذه الأوامر التي هي بتدريج بليغ؛ وذلك أنه أمره بأن يعفو عنهم ما له في خاصته عليهم من تبعة؛ فلما صاروا في هذه الدرجة أمره أن يستغفر فيما لله عليهم من تبعة أيضا، فإذا صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلا للاستشارة في الأمور.(المرجع السابق، ١٩٤١، ٧١)

ومن ناحية أخرى يجب على أصحاب الرأي والفكر الصائب ألا يقصروا في النصيحة وحب الخير وأن يقولوا كلام الحق والموجِّه، عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: الدين النصيحة قلنا لمن قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم". (رواه مسلم، ٥٥)

مما سبق يتضح أن النظام التربوي الإسلامي يؤكد على التربية الاجتماعية، وأن التربية الاجتماعية الإسلامية مبنية على أساس التقرب من الله، والحصول على رضاه، وأن الحياة الاجتماعية ليست الهدف بل وسيلة، والمجتمع الهادف ذلك الذي يعبد فيه الله، وأن التربية الإجتماعية الإسلامية تربي الأفراد لكي يكونوا عنصراً صالحاً، وتدعوهم إلى النفور القلبي من العناصر الفاسدة والمُفسدة، وتقفل أمامهم طريق النفوذ الزائد للفساد، ويتطلعون أن تكون مجتمعاتهم من أفضل المجتمعات دينياً وفكرياً وثقافياً، وتحفظ المجتمع من الشر المحيط به، وتمثل جوانب منهج التربية الاجتماعية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار وهي التكافل الاجتماعي، ومساعدة الضعفاء، والمحبة بين الأخوة، والعدالة الاجتماعية، والعلاقات الاجتماعية، والمسئولية الاجتماعية، والمشورة والنصيحة.

رابعاً: التربية الاقتصادية:

تعد التربية الاقتصادية جزءاً من التربية الإسلامية، لا ينفصل عنها طبقاً للفهم الصحيح للإسلام الذي يشمل كل نواحي الحياة (شمولية الإسلام)، فالتربية الشاملة للمسلم تبدأ من تكوين شخصيته الإسلامية عقيدة وشريعة، ويتخذ من الدين سنداً له في كافة معاملاته ومنها الاقتصادية.

والتربية الإسلامية أصل، والتربية الاقتصادية فرع، والتربية الإسلامية كلّ، والتربية الاقتصادية جزء، ولا يمكن الحصول على الكلّ إلاّ من خلال اتحاد الأجزاء، وهذه هي صفة التربية الإسلامية كليّةٌ شاملة، ومكونة من أجزاء لا تنفصل وحدتها، ولاتقل التربية الاقتصادية الإسلامية للمسلم عن جوانب التربية الأخرى في مواجهة الانتحار حتى تكون سلوكاً في المعاملات متفقة مع الإسلام كدين شامل ومنهج حياة وهو ﷺ قدوة للناس أجمعين في تربيته، وسلوكه، وخلقه، قال تعالى: "**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**" (سورة سبأ: ٢٨)، ويمكن عرض جوانب منهج التربية الاقتصادية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار المحاور الرئيسية الآتية:

١) مراقبة الله في الكسب:

إن عملية إعداد فرد واعٍ مُتربٍ اقتصاديا أساسه منظومة كاملة من التشريعات الربانية في كسب الحلال وترك الحرام، لينعكس ذلك إيجابا على تكوينه، وذلك من خلال التوجيهات الاقتصادية الإسلامية التي تحثه على الكسب المشروع، وتحذره من الكسب غير المشروع، وقد بين الله أن كل فرد يحاسب على أفعاله، قال تعالى: "**وَكُلُّهُمْ آَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**"(سورة مريم:٩٥) فالحساب يوم القيامة لا يكون جماعياً وإنما فردياً وهذا مدعاة لأن يقوّم كل إنسان سلوكه الشخصي بالعمل قال تعالى: "**يَا**

أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"(سورة المائدة:١٠٥).

فإذا استقر الإيمان في القلب فإنه يقود الإنسان إلى الالتزام بالحلال الطيب، وكان من ثمرة ذلك انقياد الجوارح لتسلك السلوك السليم لتحقيق ما اطمأن إليه القلب، فالتربية موجهة أولا إلى القلوب والنفوس ثم إلى الجوارح، ولذلك فالتربية ورعاية الأبناء تركز على مساعدتهم على التفرق بين المال الحلال والحرام، ولذلك فالتربية لابد أن تكون بمال حلال امتثالا لقول الله عز وجل: "**وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**" (سورة المائدة: ٨٨)، والبعد عن أكل الحرام؛ لأن ما ينبت من السحت، كما قال رسول الله ﷺ، فالنار أولى به، عن "أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام". (رواه البخاري، ١٩٧٧)

إنّ تطبيق مبدأ الأخذ بالحلال وترك الحرام في واقع الحياة أشق على النفس من العبادات، لأنه يحتاج إلى صبر ومشقة أكثر، ولا شك أن للتحليل والتحريم أثراً على حياة الفرد والمجتمع الذي يحيط به، وعليه فإذا قامت المؤسسات التربوية جميعًا بدورها في تربية الطفل منذ صغره على النظرة الصحيحة إلى الرزق والتعامل معه وحسن طلبه وإداراته بطريقة شرعية، سيكون له أثر طيب على مستقبل حياته كلها من حيث قناعته بالحلال وترك الحرام، مما سينعكس إيجابا على علاقته بأسرته ومن ثم بمجتمعه.

فالمؤسسات التربوية تقوم بدور أساسي في تربية الأبناء التربية الاقتصادية الإسلامية من خلال تربيته على الحلال والحرام يقول الله تعالى: "**فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**"(سورة النحل:١١٤)، والبعد

عن أكل الحرام لأن ما ينبت من السحت فالنار أولى به، قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**"(سورة المؤمنون:٥١)، وقال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**" (سورة البقرة:١٧٢)، قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**" (سورة البقرة:١٦٨)

إن الإسلام يرى أن المال مال الله، والإنسان مستخلف فيه، يقول الله تعالى: "**وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**"(سورة الحديد: ٧)، ويقول سبحانه وتعالى: "**وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**"(سورة النور:٣٣)، الإيمان بأن الله تعالى يملك خزائن الرزق، يقول الله عز وجل: "**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**"(سورة الذاريات:٢٢-٢٣). ويقول الله تعالى: "**لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى**"(سورة طه:٦). ويقول سبحانه وتعالى: "**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**" (سورة هود:٦).

ويقول الله عز وجل: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**"(سورة البقرة:١٧٢)، في تأويل قوله تعالى:"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**" يعني تعالى ذكره بقوله: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**" يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، وأقروا لله بالعبودية، وأذعنوا له بالطاعة، وعن الضحاك في قوله: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**" يقول: صدقوا "**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**" يعني: أطعموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم، فطاب لكم بتحليلي إياه لكم مما كنتم تحرمون أنتم ولم أكن حرمته عليكم من المطاعم والمشارب. (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٢٠٠١، ٢٦)

ومن جوانب اهتمام التربية الإسلامية بالمال الحلال فقد حرم الإسلام الاحتكار، لما فيه من الحبس المؤدي إلى الإضرار بالناس والتضييق عليهم، وهو عام يشمل القوت وغيره، متى وجد سببه، والاحتكار منهي عنه في التشريع الإسلامي، يقول الله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**" (سورة الحج: ٢٥).

نهى رسول الله ﷺ أن يحتكر الطعام، وحرم الاحتكار لما فيه من تضييق على عباد الله، فعن "سعيد بن المسيب يحدث أن معمرا قال: قال: رسول الله ﷺ من احتكر فهو خاطئ" (رواه مسلم، ٣٠٩٨)، وعن "يعلى بن أمية أنَّ رسول الله ﷺ قال: احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه". (رواه أبو داوود،١٧٤٠)، وعن "عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ احتكر على المسلمين طعامهم لم يمت حتى يضربه الله بالجذام أو الإفلاس".(رواه بن ماجه، ٢١٥٢)، ولذلك فالإسلام حرم الاحتكار، لما فيه من التضييق على الناس والضرر بهم.

إن من أهم القواعد والأسس التي رسخها الإسلام في المعاملات بين الناس مراعاةَ مصالح وحال الناس، وقد أرشد ووجه إلى طريق الكسب الحلال من خلال التجارة والبيع والشراء في قوله تعالى: "**وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**"(سورة البقرة:٢٧٥)، إلّا أنه تعالى قد ضبط وقيّد هذه المعاملات بما يجب أن تكون عليه من مراعاة حقوق الناس، وإقامة العدل بينهم، وحرم أكل أموال الناس بالباطل فقال سبحانه وتعالىٰ: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لا تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ**"(النساء: ٢٩).

كما أمر الله بالاشهاد على عقد البيع، حفاظاً على الممتلكات الخاصة فقال تعالى: "**وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**". (سورة البقرة: ٢٨٢)

ويتضح من السابق تحذير وتحريم من أخذ المال بطريق غير مشروع، لما لذلك من آثارا سلبية ليس فقط على العلاقات الاجتماعية وعلى من حوله بل تتعدى إلى حياة الأمة كلها أفراداً وجماعات، وبالنظر في واقع مجتمعنا نرى تهاوًنا بل وجرأة في كسب المال من غير النظر إلى مصدره، بل بعضهم يجعل الحرام حلالاً والحلال حراما، وأن منهج التربية الاقتصادية الإسلامية يؤكد على ضرورة الكسب الحلال حتى لا يفعل الفرد عكس ذلك ويلوم نفسه ويعيش في حالة من الضنك والشقاء، وحتى تكون التربية الاقتصادية سليمة وتؤتى ثمارها الطيبة على الفرد والمجتمع، فإنها لابد أن تؤسس على عقيدة سليمة وقيم وعادات اقتصادية تنبع من تلك العقيدة، ومن خلال تعريف المتربي بالحلال والحرام في الكسب والتعاملات الاقتصادية، وتنميته وجدانيا بتكوين اتجاهات نحو الحلال وحبه ونحو الحرام وبغضه.

٢) الإنفاق في سبيل الله:

إن هناك أمراً من الله سبحانه وتعالى لعبادة بالإنفاق في سبيل الله قال تعالى:"**وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**"(سورة البقرة: ١٩٥)، وقال تعالى:"**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ**

عُسْرٍ يُسْرًا"(سورة الطلاق:٧)، عن "أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم".
(رواه الترمذي، ٦١٦)

كما بين أجر الإنفاق في سبيل الله قال تعالى: "**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِراً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**"(سورة البقرة:٢٧٤)، وقال تعالى: "**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ**"(سورة التوبة:٢٠)، يعد الإنفاق في سبيل الله من المصارف التى من الممكن أن يوجه الفرد ماله فيها، فقال تعالى: "**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**"(سورة الذاريات: ١٩).

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بأخذ الصدقات من الأغنياء، وذلك لتطهيرهم قال تعالى:"**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**"(سورة التوبة:١٠٣)، أمّا الخيار الآخر، ففيه الأمان كلّ الأمان قال تعالى: "**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى *وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى *فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**"(سورة الليل:٧)، وقال تعالى: "**وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ * وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ * وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**"(سورة البقرة:٢٧٢)، قال تعالى: "**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" (سورة التغابن:١٦).

ولعلاج مشكلة الفقر والحاجة في الإسلام قائم على قواعد راسخة، ففيه من الواجبات على الأغنياء الزكاة والنفقة، ودعم التشريع الإسلامي هذا النظام بأن جعل أوجب العبادات على المسلم بعد الصلاة إخراج حق أخيه غير القادر، وربط الله تعالى الإحسان إلى الفقراء بالكثير من العبادات، وكان من طرائق هذا الإحسان بل لعله أعظم طريق إطعام الطعام، سواء كان صدقة للفقير أو إطعاماً للأسير، قال

تعالى: " **يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا* وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**"(سورة الإنسان:٧-١١)، وذلك باعتبار الطعام من الحقوق الإنسانية الضرورية التي يتكفل بها المجتمع بأسره.

قال تعالى: "**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ *فَكُّ رَقَبَةٍ *أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ**" (سورة البلد: ١١-١٦)، وقوله: "**فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**" يقول تعالى ذكره: فلم يركب العقبة فيقطعها ويحوزها، وقوله: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ**" يقول تعالى ذكره: وأيّ شيء أشعرك يا محمد ما العقبة، ثم بين جلّ ثناؤه له، ما العقبة، وما النجاة منها، وما وجه اقتحامها؟ فقال: اقتحامها وقطعها فكّ رقبة من الرقّ، وأسر العبودة، وقوله: "**أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ** " يقول: أو أطعم في يوم ذي مجاعة، والساغب: الجائع، وعن قتادة، قوله "**أو أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**" يقول: يوم يُشْتَهَى فيه الطعام.

(أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ٢٠٠١، ٥٩٢-٥٩٥)

وقد ربط الإسلام الإطعام بأعياد المسلمين، وذلك في عيدي الفطر والأضحى، ففي عيد الفطر فرض الله على المسلمين أن يدفعوا زكاة الفطر للفقراء والمساكين طعمة لهم، وفي أيام عيد الأضحى شرع الله للحجاج أن ينحروا، وقد خص الله تعالى البائس الفقير في الإطعام من الهدي فقال تعالى: "**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**"(سورة الحج:٢٨)، كما شرع لمن لم يحج أضحية تشبها بالحجاج وشكراً لله تعالى على توفيقه للعمل في هذه الأيام الفاضلة، فالأضحية لا

تطلب لذاتها فحسب، لكن للتوسعة أيضاً على الفقير وابتغاء التقوى ومحبة الخير لكل الناس.

ولذلك فإن أفضل نوع من العلاقة بين المسلمين هو تفضيل الفرد الآخرين عن نفسه والإحسان إليهم، وأن يعتبر الشخص أن إخوانه المسلمين كنفسه، وأنّ لهم الحقّ في أن يساعدهم بكلّ الإمكانات لرفع حاجاتهم وحل مشاكلهم، وأن يقدم المرء الآخرين على نفسه، قال تعالى:"**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**"(سورة الحشر:٩)، وعن "عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره: أن رسول الله ﷺ قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته"(رواه البخاري، ٦٥٥١)، وعن "عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره: أن رسول الله ﷺ قال: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة". (رواه البخاري: ٢٣١٠)

يتبين من ذلك أن التربية الاقتصادية الإسلامية تربية تؤكد على الانفاق في سبيل الله ومساعدة المحتاجين، وذلك من خلال إطلاعه على ما يخرجه الوالدان من زكاة أو صدقات وإشراكه في توصيلها لمستحقيها، ومن خلال معرفته لما تقدمه الأسرة من مساعدات مادية للآخرين، وتشجيعه على تقديم مساعدات للمحتاجين بل وفي تعويده على خدمة الآخرين ومن ثم تربية اقتصادية؛ لأنه يقدم من وقته وجهده للآخرين.

٣)ترشيد الإنفاق:

من مبادئ التربية الاقتصادية في الإسلام مسئولية الأسرة مثل ترشيد الاستهلاك والإنفاق الأولويات الاقتصادية لصلاح الفرد.(منى على السالوس،٢٠٠٢،

٤٢)، ومن ثم فعلى المؤسسات التربوية أن تحرص على تربية أبنائها، ورعايتهم والإنفاق عليهم دون إفراط أو تفريط، وبعيدا عن الإسراف والتبذير، فالله سبحانه وتعالى وصف الذين آمنوا بقوله : **"وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذلك قَوَامًا"** (سورة الفرقان: ٦٧)، وتربية الطفل على مراقبة الله في الإنفاق، فلا يتعدى الطفل على أموال الآخرين، وممتلكاتهم داخل الأسرة وخارجها، ولا ينفق أمواله أو مصروفه الشخصي فيما يغضب الله، ويتم ذلك بمراقبة تصرفاته وتتبع سلوكياته.

وقد رفض الإسلام أيضاً سلوكاً اقتصادياً وهو البخل والشح وينبغي أن يتقى وأن يهجر، وأن يبتعد عنه المرء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، إنه خلق مذموم، وداء متعوذ منه، خلق من أخلاق أهل النار، وسبب من أسباب ولوجها والعياذ بالله، ألا وهو البخل، وقد نهى الله عنه في غير آية، فقال تعالى ناهياً عن ذلك، فقال تعالى:"**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً**" (سورة الإسراء: ٢٩)، وقال تعالى:"**هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الغَنِيُّ وَأَنتُمُ الفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**" (سورة محمد: ٣٨).

وقد بين الرسول ﷺ الخيارين أمام كل إنسان، ونهى عن الخيار الأول، وأمر بالخيار الثاني، فعن "جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"(رواه مسلم، ٢٥٧٨)، وعن "أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا".

(رواه البخاري،١٤٤٣)

كما حرم الإسلام حب المال ورفع الأسعار والإنفاق المحرم على الخمور والإسراف والتبذير وكذلك حرم الدوافع النفسية التي تدفع لهذه السلوكيات، ومن ثم فعلى الأسرة تجنيب أبنائها تناول كل مضر أو محرم كالتدخين، وتعاطي الخمور، وما في حكمها من مسكرات ومخدرات؛ لأن فيها إضاعة للمال ولأنها مضرة بالجسم ومدمرة للصحة التي تعد رأس المال الحقيقي للإنسان – ولأن فيها معصية للخالق الرزاق. (خلف محمد البحيري،٢٠٠٤، ٢٢٤).

يتبين من ذلك أن للتربية الاقتصادية الإسلامية دوراً في ترشيد الإنفاق والإغراءات الاقتصادية والاستهلاكية التي تواجه النشء، الأمر الذي قد يمثل عبئا ماليا على الأسرة، وعلى نفسه في المستقبل، ومع التربية ذات البعد الاقتصادي الاقتصادي يضعف تأثير أية استمالة للفرد لشراء أي منتج ليس محللا أو ليس الفرد في حاجة إليه أو ليس لدية قناعة أو دافع موضوعي لذلك.

يتضح مما سبق أن تأثير المؤسسات التربوية على الفرد تأثيراً اقتصادياً لمواجهة ظاهرة الانتحار من جوانب متعددة، سواء من حيث كونه ذا شخصية متميزة لها اهتماماتها الاقتصادية، أو كونه عاملاً يشترك في الإنتاج الاقتصادي بالمجتمع، تربيته دينياً على مراقبة الله تعالى في الكسب فلا يعتدى على أموال الآخرين وممتلكاتهم، أو أن يسعى للحصول على المال دون وجه حق، وأن قليلاً أفضل من كثير حرام، ولا ينفق مصروفه الشخصي فيما يغضب الله وأن يسعى إلى مساعدة الفقراء وإنفاقه في سبيل الله، وتربيته أخلاقياً على القيم الاقتصادية الإسلامية تربية عملية كالمحافظة على ممتلكاته الخاصة، وعلى الترشيد وعدم التبذير والأمانة والبعد عن السرقة.

ويرى الباحث من خلال عرض جوانب التربية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار أنه لا يمكن فصل إي جانب من جوانب التربية عن الأخرى؛ لأنها جميعها

قبسات نور من مشكاة واحدة، وأرسل الله سيدنا محمداً ﷺ ليُربي الناس على الخير والحق والفضيلة، ويُزكّي نفوسهم، وخروج الانسان متكاملاً واعياً عارفاً بربه، سليماً في معاملته مع إخوانه متزناً انفعالياً ونفسياً متصلاً بربه يسعى دائماً إلى زيادة إيمانه، وزيادة نمو الضمير لدى الأفراد، حتى يحركه دائما ضميره وليس الآخرين أو يكون الرقابة على تصرفاته الداخلية، وقد اعتمدت التربية على أمرين هما الترغيب والترهيب، لأن النفس تنزع إلى الهوى والشهوة بما جلبت عليه من صفات مذمومة، كما تقوم التربية على محرك الترغيب في الأخلاق المحمودة.

النتائج والتوصيات:

أولاً:النتائج:

توصلت الدراسة للعديد من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

١) التربية الإسلامية نظام تربوي يعتمد على مصادر الشريعة الإسلامية يهدف إلى إعداد الفرد إعداداً من أجل إحداث تغير إيجابي في جميع جوانب الشخصية بشكل شامل ومتكامل.

٢) تمثلت مصادر التربية الإسلامية في: القرآن الكريم، السنة المطهرة، كتب السيرة، أقوال الصحابة، القواعد الأصولية والفقهية، ومقاصد الشريعة.

٣) الانتحار فعل معقد من السلوكيات التدميرية موجه إلى الذات يفضي بصاحبه إلى الموت وبغض النظر عن الطريقة أو السبب سواء أكان دينياً أو نفسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً.

٤) إن الانتحار له ثلاثة أشكال تتمثل في الانتحار الأناني، والإيثاري، واللامعياري.

٥)محاولات الانتحار من الظواهر التي أصبحت تهدد كل المجتمعات بصفة عامة والمجتمع المصري بصفة خاصة حيث تعددت الأسباب والعوامل الدافعة للقيام بهذا الفعل الانتحاري.

٦) هناك أسباب متعددة للانتحار منها الأسباب الدينية والأسباب الاجتماعية والأسباب النفسية والأسباب الاقتصادية سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة، وأن ضعف الوازع الديني من أهم الأسباب التي تدفع الإنسان إلى السخط مما هو فيه وسخط على المجتمع، ومن ثم يتجه إلى التخلص من ذاته نتيجة لفقدانه الإيمان بالله وبالقضاء والقدر، وضعف الإيمان، فالعلاقات الإيمانية أرفع من العلاقات الإنسانية.

٧)للجينات الوراثية و تناول بعض أنواع الأدوية كما أن الإدمان على الكحول أو المخدرات لفترة طويلة من الزمن، فالمدمنون عادة يدخلون في مرحلة من الاكتئاب ومن ثم يلجئون إلى الانتحار.

٨) إن الإسلام يحرم الانتحار بأدلة ثابتة قاطعة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فالتحريم هو الأصل في حُكم الانتحار واعتباره كبيرة من الكبائر.

٩)لعلاج ظاهرة الانتحار لابد أن يمر بعملية التربية من خلال العديد من المؤسسات التربوية(الأسرة –المدرسة والمسجد والإعلام وغيرها)، هذه المؤسسات تقوم بالتربية الروحية والتربية النفسية والتربية الاجتماعية والتربية الاقتصادية، وتعد التربية الروحية الأكثر أهمية وتأثيراً على أفكار الفرد.

١٠)التربية الروحية ضرورة لمعرفة فضل العبادة والتمسك بالدين، ومن خلال زيادة الإيمان، والثبات على الحق، الفرار من الفتن ونبذ البدع، والدعاء، وتعلم فقة الإبتلاء، تقوى الله وشكره، والأخذ بالأسباب، والتوكل على الله والصبر، وتربية النفس على النزاهة، وكثرة الاستغفار.

١١)التربية النفسية الإسلامية الحقيقة ضرورية فهي سمة من سمات الأفراد الصالحين، والتربية النفسية الإسلامية ترتكز على القرآن والسنة، وتمثلت جوانب منهج التربية النفسية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار في: الرقابة الذاتية، محاسبة النفس، تربية القلوب(المشاعر والوجدان).

١٢)التربية الاجتماعية الإسلامية مبنية على أساس التقرب من الله، والحصول على رضاه، وأن الحياة الاجتماعية ليست هدفاً بل وسيلة، وتمثل جوانب منهج التربية الاجتماعية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار في التكافل الاجتماعي، ومساعدة الضعفاء، والمحبة بين الأخوة، والعدالة الاجتماعية، ووالعلاقات الاجتماعية، والمسئولية الاجتماعية، والمشورة والنصيحة.

١٣)إن تأثير المؤسسات التربوية على الفرد تأثيراً اقتصادياً إسلامياً لمواجهة ظاهرة الانتحار من جوانب متعددة تتمثل في الكسب الحلال، والانفاق في سبيل الله، وترشيد الانفاق، وأن كل ما انفقه الإنسان فقده، إلا الانفاق في سبيل الله.

١٤)إن جوانب التربية الإسلامية لمواجهة ظاهرة الانتحار لا يمكن فصل إي جانب من جوانب التربية عن الأخرى؛ فكلها تؤكد على الجانب الإيمان في علاقة الفرد بربه، وتحقق الاتزان في معاملته مع الآخرين ونفسه، سواء في الجانب الاجتماعي أو النفسي.

١٥)اعتمدت التربية الإسلامية في علاج مشكلة الانتحار على أمرين هما الترغيب والترهيب، لأن النفس تنزع إلى الهوى والشهوة بما جلبت عليه من صفات مذمومة، كما تقوم التربية على محرك الترغيب في الأخلاق المحمودة.

١٦)إن أسباب الانتحار لا تقتصر على مجموعة من الأسباب، فقد تواجه حالات لجأت للانتحار ولا تنطبق عليها أي من الواضحة، فمن الصعب تحديد جميع الأسباب الكامنة وراءه أو الكشف عنها.

١٧) إن التقدم المتسارع في مجالات التربية والاقتصاد وصعوبة تقليد السلوك الاقتصادي للآخرين والتكالب على المال، وانتشار الأمراض الاجتماعية، والاقتصادية: كالسرقة والرشوة و غيرهما من أنواع أكل أموال الناس بالباطل، يجعل التربية الاقتصادية الاسلامية ضرورة للتكيف مع عالم سريع التغير، ومن ثم مواكبته.

ثانياً:التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد تم صياغة التوصيات الإسلامية في الوقاية من الانتحار تتمثل في:

١. إن القدوة الحسنة من أعظم المعينات على بناء العادات والأخلاق والسلوكيات الطيبة لدى المتعلم، أو التلميذ فهي ضرورة لتيسير معظم الجهود في كثير من المواقف، ولذلك يجب على المربي أن يكون قدوة، وعلى المدرسة توفير النماذج الإيجابية والقدوة لدى المتعلمين في أي مرحلة عمرية.
٢. نشر الأساليب التربوية الإسلامية ليتم استخدامها في التعامل مع الأبناء في المراحل العمرية المختلفة، مما يترك ذلك تأثيرات إيجابية عليهم، دون اللجوء إلى الكبت.
٣. إن المؤسسات التربوية تقوم من جانبها بدورها التربوي في التربية الاقتصادية الإسلامية من خلال تنمية مختلف جوانب شخصية الفرد بالعلوم والمعارف التي تربيه تربية اقتصادية إسلامية، وتدريبه العملي على السلوك والتعامل الاقتصادي الإسلامي كالمحافظة على الممتلكات وترشيد الاستهلاك.

٤. إنشاء مراكز للعلاج النفسي والاجتماعي الإسلامي لأفراد المجتمع–والاستفادة من المؤسسات الجامعية في ذلك– لمعالجة المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالعزلة الاجتماعية والوحدة، ومعالجة المشكلات النفسية التي قد تدفعه للانتحار لاحقا.

٥. فتح مراكز للإرشاد النفسي والتربوي الإسلامي داخل المدارس والجامعات للإرشاد والمتابعة لأحوال الطلاب، ومحاولة التدخل في حل الأزمات التي يعانون منها، ومتابعة من لهم محاولة سابقة للانتحار.

٦. تربية الأسرة للطفل روحياً نفسياً واجتماعياً واقتصادياً من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، من خلال تعويد الأسرة لطفلها ممارسة أعماله بنفسه، قيامه بشراء بعض متطلبات الأسرة من الأسواق أو المحال التجارية، ومشاركته للأسرة في أعمالها، أو مساعدة والديه في أعمالهما متى كان ذلك ممكناً ومناسباً، وذلك لتعليمه حب العمل وتحمل مسئولياته.

٧. تعاون كل المؤسسات التربوية على تربية الأفراد تربية إسلامية، لنبذ الإدمان على الكحول أو المخدرات، فالمدمنون عادة يدخلون في مرحلة من الاكتئاب ويفكرون بالانتحار خاصة عندما لا يجدوا المال الكافي لشراء هذه المواد.

٨. قيام المسئولين عن الاعلام بكافة أنواعه من الفضائيات التلفزيونية والإذاعية ومواقع التواصل الاجتماعي بتوجية الأفراد وفق القرآن الكريم والسنة النبوية، وتربية الأفراد تربية إسلامية بمنع كل ما يحفز على الانتحار؛ لأن كثيراً من هذه الوسائل أسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في الانتحار، والقيام بالدور الإيجابي عند تنـــاول ظاهرة الانتحار، وإبراز الآثار السلبية للانتحار على الفرد والمجتمع.

٩. الإلتزام بالتربية الإسلامية في التربية للوقاية من الانتحار لأن المنهج التربوي الإسلامي يشيع الأمن في النفوس والطمأنينة، وأكثر أسباب الانتحار هو القلق والاضطراب النفسي وفقدان الأمل، كما أن المنهج الاسلامي يعمل على الوقاية من

الانتحار قبل التفكير فيه، أما عند ظهور امارات الراغب بالانتحار كالكآبة والاضطرابات النفسية، عندها يقوم المختص بدراسة حالته وتحليلها لتشخيص العلاج المناسب.

١٠. تعزيز الجانب الديني، لزيادة الترابط والتكافل الاجتماعي، والسير على النهج الإسلامي فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية، وفي أسور الزواج للتخفيف من الزيادة الواضحة في معدلات الطلاق.

١١. تفعيل الدور التربوي للمساجد للتوعية والتربية للرواد لمعالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للوقاية والحد من ظاهرة الانتحار.

١٢. فتح خط ساخن لسماع مشاكل الطلاب والشباب والمحاولة للوصول إلى حلها، وخلق مراكز الاستقبال والاستماع تعتني بمشاكل كل الأفراد، وتهتم بالجانب الاجتماعي والنفسي لذوي الميول الانتحارية.

١٣. تفعيل دور جميع المؤسسات المهنية للقيام بدورها التربوي من منظور إسلامي، وتحفيز الشباب للالتحاق بها للتخفيف من معدلات البطالة، وتوفير فرص عمل للشباب وقروض ميسرة للزواج ودعم المحتاجين، نظراً لدورها البارز في ارتفاع معدلات الانتحار.

١٤. ضرورة الاهتمام في إعداد المقررات الدراسية أن تتضمن التوعية الإسلامية، باعتبارها عنصر حماية من الاضطرابات والانفعالات النفسية والأزمات الاقتصادية والاجتماعية، التي قد يتعرض لها الفرد، حتى يشعر الفرد بأن الإقدام على الانتحار يخسر الفرد دنياه وآخرته.

١٥. تبني المؤسسات التربوية–والاستفادة من مؤسسات المجتمع المدني– لبرامج إرشادية وتوجيهية إسلامية، للحد من معدلات الانتحار.

١٦. إنشاء مراكز دراسات وأبحاث متخصصة لمثل هذه الظواهر للاستفادة من العلاج الإسلامي لها، وإجراء دراسات مكثفة وعميقة حول ظاهرة الانتحار للوصول للعوامل المؤثرة فيها.

١٧. تكاتف الجهود سواء أكانت مؤسسات رسمية أو غير رسمية لإعداد الفرد في ضوء المنهج الإسلامي، وحتى يتمكن من علاج المشكلات التي تواجهه، والتي قد تدفع الفرد إلى الانتحار بسبب قسوة الحياة وصعوبة العيش، والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتعرض لها الفرد داخل المجتمع.

١٨. توعية القائمين على المؤسسات التربوية – مقدمتها الأسرة والمدرسة– بضرورة توفير عامل الحماية الشباب والمراهقين، وتوعية أفرادها– خاصة الوالدين– بخطر الظاهرة والتعرف على العوامل المؤدية إليها لمواجهتها بالأساليب التربوية الإسلامية لتفادي وقوع الفرد في خطر الإقبال عليها.

١٩. تفعيل دور المؤسسات الرسمية ذات العلاقة، للعناية بالأسرة وحماية أفرادها من التفكك الأسري، وعقد ندوات وورش تدريبية لتوعية الأسرة بأخطار التفكك الأسري ومظاهره، وكيفية استخدام الأساليب التربوية الإسلامية لمواجهة المشكلات المختلفة– مثل الطلاق، ووفاة أحد الوالدين أو كليهما، أو إصابتهم بمرض –خاصة أن التفكك الأسري يمثل أحد العوامل التي تدفع الشخص إلى الانتحار.

المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير والحديث:

١. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، القاهرة: دار التراث، ١٩٨٧.

٢. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١.

٣. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: الكتب المصرية، ١٩٤١.

٤. ----------، **الجامع لأحكام القرآن**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦.

٥. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، **صحيح البخاري**، القاهرة: دار الاعتصام، ٢٠٠٧.

٦. سليمان بن الأشعث أبو داود، **سنن أبي داود**، دار الرسالة العلمية، الجزء الخامس، ٢٠٠٩.

٧. محمد الحسين ابن مسعود البغوي، **تفسير البغوي معالم التنزيل**، الرياض: دار طيبة، الجزء الثامن، ١٤٠٩ه.

٨. محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية: تونس، ١٩٨٤.

٩. محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٧٧.

١٠. محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، إحياء الكتب العربية، ٢٠٠٩.

١١. محمد على الصابونى، **صفوة التفاسير، تفسير القرآن العظيم جامع بين المأثور والمنقول**، القاهرة: دار الصابونى، ١٩٩٧.

١٢. ناصر الدين أبي الخير عبد الله البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، بيروت: إحياء التراث العربي، (د: ت).

ثالثاً: الكتب:

١٣. ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر للنشر، ٢٠٠٥.

١٤. أبو الحسن على الحسن الندوي، **السيرة النبوية**، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٥ه.

١٥. إميل دور كايم، **الانتحار**، (ترجمة) حسن عودة، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١.

١٦. جمال محمد محمد الهنيدى، **تربية علماء الطبيعيات والكونيات المسلمين فى القرون الخمسة الأولى من الهجرة**، دار الوفاء(د:ت).

١٧. حمدي أمين عبد الهادي، **الفكر الإداري الإسلامي المقارن**، القاهرة: دار الفكر العربي، ط٣، (د.ت).

١٨. ذوقان عبيدات، وعبدالرحمن عدس، وكايد عبد الحق، **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه**، عمان: دار الفكر، ط٥، ١٤١٧ه.

١٩. زغلول راغب النجار، **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ٣، ١٩٩٥.

٢٠. صالح غانم السدلان، **القواعد الفقهية الكبرى وما تفرغ عنها**، الرياض: دار بلنسية، ط٢، ١٤٢٠ هـ.

٢١. عبد الكريم زيدان، **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**، القاهرة: دار الوفاء، ط١٢، ١٤٢٩هـ.

٢٢. عبدالرحمن حسن جنبكة الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق: دار القلم، ط٥، ١٩٩٩.

٢٣. عبد الله بن عبد الحميد الأثري، **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، الرياض: مدار الوطن للنشر، ٢٠٠٣.

٢٤. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨ه.

٢٥. عدلى السمرى ، وامال عبد الحميد، وطلعت لطفي، وعايدة عبد الفتاح، **علم إجتماع الجريمة والإنحراف**،(تحرير) محمد محمود الجوهري،عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٠.

٢٦. عز الدين أبو الحسن بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، (تحقيق) محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، القاهرة: دار الشعب، ج١، ١٩٧٠.

٢٧. منير محمد الغضبان، **فقه السيرة النبوية**، مكة المكرمة: مركز بحوث الدراسات الإسلامية، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢٨. نور الدين مختار الخادمي، **تعليم علم الأصول**، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ.

رابعاً: الدوريات والمجلات:

٢٩. ابراهيم بو الفلفل، "المقاربات النظرية للانتحار محاولة تقييمية نقدية"، **المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية**، العدد ٦، يونيو ٢٠١٨، ص ص ٧٧-٩٨.

٣٠. أحمد ضياء الدين حسين، "دور التربية الإسلامية في الوقاية من الجريمة"، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، ع٢٦، سبتمبر٢٠٠٨، ص ص ١٧٨-١٤٣.

٣١. إصلاح الجندي، "الانتحار: الحاجة إلى براديغما جديدة"، **المجلة السورية للعلوم الإنسانية**، مركز حرمون للدراسات المعاصرة والجمعية السورية للعلوم الاجتماعية، ع١٥، أبريل ٢٠٢١، ص ص ٣٦٦-٣٣٧.

٣٢. حيدر فاضل حسن، "الانتحار: دراسة نظرية"، **مجلة البحوث التربوية والنفسية**، جامعة بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، ع٥٦، ٢٠١٨، ص ص ٣٩٢-٤٠٨.

٣٣. رانيا حاكم كامل محمد، "الانتحار والشروع فيه: الوضع الراهن وآليات المواجهة "تحليل مضمون للوقائع ببعض النيابات بغرب القاهرة"، **مجلة جامعة أم القرى للعلوم الإجتماعية**، جامعة أم القرى، مج ١٢، ع ٤، سبتمبر ٢٠٢٠، ص ص ٣-٦٨.

٣٤. سارة سعود محمد، هند عقيل محمد، "أحداث الحياة الشاقة لدى طلبة جامعة الملك سعود وعلاقتها باحتمالية الانتحار"، **مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية**، المركز القومي للبحوث غزة، فلسطين، مج٣، ع٢، ٢٠١٩، ص ص ١-٢٠.

٣٥. سعد محمد على حميد الكرعاوي، "مشكلة الانتحار في قضاء الكحلاء"، **مجلة الآداب**، كلية الآداب، جامعة بغداد، ع ١٢٣، ٢٠٢٠، ص ص ٤٢٧-٤٥٨.

٣٦. طاوس وازي، "ظاهرة الانتحار بين التفسير الاجتماعي والتشخيص النفسي"، **دراسات نفسية وتربوية**، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، جامعة قاصد مرباح-ورقلة، الجزائر، عدد ٨ جوان ٢٠١٢، ص ص٦٢-٧٦.

٣٧. لمياء محمد حسن، "الإعاقة والانتحار: دراسة ميدانية في بغداد"، **مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع**، كلية الامارات للعلوم التربوية، ع٣٩، يونيو٢٠١٩، ص ص ١٩١-٢٠٥.

٣٨.عبد الدائم الكحيل، "ظاهرة الانتحار: كيف عالجها القرآن"، **الإعجاز العلمي**، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ع ٥٣، ، ٢٠١٦، ص ص ٤٤-٤٧.

٣٩.عبدالله بن سعد الرشود، "ظاهرة الانتحار.. التشخيص والعلاج"، **الأمن والحياة**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مج ٢٥، ع ٢٨٨، ٢٠٠٦، ص ص ٦٦-٦٩.

٤٠.عمور مصطفى، "ظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري دراسة ميدانية على مستوى ولاية بجاية"، **مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية**، العدد ٣٣ مارس ٢٠١٨،ص ص١٠٠٩-١٠٢٢.

٤١.فايز بن عبد الله بن مبارك، "دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة"، **مجلة الحكمة**، ع٥٠، مايو٢٠١٥، ص ص ١٦٧-٢٧٧.

٤٢.ماجده محمود أحمد عبدالعال، "الإعلام وأثره في انتشار ظاهرة الانتحار"، **مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية**، كلية التربية الأساسية، جامعة ميسان، مج١٩، عدد خاص، ٢٠٢١، ص ص ٧٨-٨٩.

٤٣.محمد عبدالعزيز متولي، "الانتحار: دوافعه وعلاجه في ضوء السنة النبوية"، **حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية**، كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، ع ٣٨، ٢٠١٩، ص ص ١٢٥٠-١٣٤٠.

٤٤.منذر جلوب البصيصي، "العلاقة بين الإنسان وجسده من وجهة نظر الدين (من الصوم إلى العمليات الانتحارية)"، **آداب الكوفة**، كلية الآداب، جامعة الكوفة، مج٤، ع١٠، ٢٠١٢، ص ص ٣٨٠-٣٥٥.

٤٥.منى على السالوس، "مبادئ التربية الاقتصادية للمستهلك في الإسلام"، **مجلة الثقافة والتنمية**، جمعية الثقافة من أجل التنمية، جمهورية مصر العربية، س٢، ع ٤، ٢٠٠٢، ص ص ١٢-٥٤.

٤٦. نبراس طه خماس، "ظاهرة الانتحار في العراق واسبابها دراسة ميدانية"، **مجلة الأستاذ**، جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الإنسانية / ابن رشد، يناير ٢٠١٨، ص ص١٢٥-١٤٤.

٤٧. نسرين محمود الكركي، "دوافع الانتحار من وجهة نظر طلبة كلية الأميرة رحمة الجامعية"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، الجزائر، مج٦، ع١، ٢٠١٩، ٣١٢ – ٣٤٢.

٤٨. هبه محمد على حسن، "المعاناة الاقتصادية وتقدير الذات وعلاقتهما بتصور الانتحار لدى الشباب الجامعي"، **مجلة كلية التربية بالزقايق**، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ع٦٢، يناير٢٠٠٩.

خامساً:الرسائل العلمية:

٤٩. إحسان محمد شرف الحلواني، "منهجية التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية"، **رسالة دكتوراه**، كلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٨.

٥٠. عبدالملك بن حمد الفارس، "جريمة الانتحار والشروع فيه بين الشريعة والقانون وتطبيقاتها في مدينة الرياض"، **رسالة الماجستير**، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٤.

٥١. عدنان محمد الضمور، "دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية في تفسير ظاهرة الانتحار في الأردن"، **رسالة ماجيستير**، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ٢٠١٠.

٥٢. عريوة عبدالله، "طرق الوقاية والعلاج لظاهرة الانتحار في المجتمع الجزائري من منظور الخدمة الاجتماعية الإسلامية، دراسة ميدانية: بمنطقة الحضنة ولاية المسيلة"، **رسالة ماجستير**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩.

سادساً:الندوات والمؤتمرات:

٥٣.خلف محمد البحيري، "التربية الاقتصادية الذاتية للأبناء: مدخل لتطوير التربية الوالدية من منظور إسلامي"، **ندوة : نحو والدية راشدة من أجل مجتمع أرشد**، كلية التربية بسوهاج والمعهد العالي للفكر الإسلامي–مركز الدراسات المعرفية، ج١، ٢٠٠٤، ص ص ١٩٢–٢٣٧.

٥٤.محمد بن موسى الشريف، "ضوابط منهجية في عرض السيرة النبوية"، **المؤتمر الثاني لنصرة الرسول ﷺ**، منظمة النصرة العالمية بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت، في الفترة ٤–٦ من ذي القعدة ١٤٢٩، نوفمبر ٢٠٠٨، ص ص ١–٧٠.

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

٥٥.تقرير منظمة الصحة العالمية: متاح في:https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/suicide

ثامناً:المراجع الأجنبية:

56. Akyuz, Mert.Karul, Cagin.Nazlioglu, Saban, Dynamics of suicide in Turkey: an empirical analysis", **Eastern Mediterranean health journal**, vol 26, Issue10,2020, p.p 1184-1192.
57. Almaghrebi, Asma H, " Risk factors for attempting suicide during the COVID-19 lockdown: Identification of the high-risk groups", **Journal of Taibah University Medical Sciences**, Vol 16, Issu 4,2021, p.p. 605-611
58. Paiman, Akbar.Khan, Murad.Ali, Tazeen.Asad, Nargis.Azam, Iqbal, "Psychosocial factors of deliberate self-harm in Afghanistan: a hospital based, matched case-control

study", **Eastern Mediterranean health journal**, Vol 25, Issu 11, 2019, p.p798-805.

59. Shahrour, TarekSiddiq, MuezMohan, SonaEl Hammasi, KhadijaAlsaadi, Taoufik, "Four-year survey of medically serious suicide attempters in Abu Dhabi", **Eastern Mediterranean health journal**, Vol 27, issu 3,2021,p.p 227-232.
60. Snowdon, John,Saberi, Seyed Mehdi,Moazen-Zadeh, Ehsan, "A comparison between the age patterns and rates of suicide in the Islamic Republic of Iran and Australia", **Eastern Mediterranean health journal**, Vol 26,Issu 6,2020, p.p748-754.